من أعلام العصر

الشيخ محمد شاكر

وكيل الأزهر سابقًا

١٢٨٢ - ١٣٥٨هـ

١٨٦٦ - ١٩٣٩ م

أبو الأشبال شمس الأئمة

أحمد محمد شاكر

إمام المحدثين وعضو المحكمة

العليا الشرعية سابقًا

١٣٠٩ - ١٣٧٧هـ

١٨٩٢ - ١٩٥٨ م

أبو فهر

محمود محمد شاكر

الأديب الكبير

وعضو المجمع اللغوى سابقًا

١٣٢٧ - ١٤١٨هـ

١٩٠٩ - ١٩٩٧ م

بقلم

أسامة أحمد شاكر

من أعلام العصر

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

من أعلام العصر

الشيخ محمد شاكر

وكيل الأزهر سابقًا

١٢٨٢ - ١٣٥٨هـ

١٨٦٦ - ١٩٣٩ م

أبو الأشبال شمس الأئمة

أحمد محمد شاكر

إمام المحدثين وعضو المحكمة

العليا الشرعية سابقًا

١٣٠٩ - ١٣٧٧هـ

١٨٩٢ - ١٩٥٨ م

أبو فهر

محمود محمد شاكر

الأديب الكبير

وعضو المجمع اللغوى سابقًا

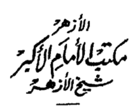
١٣٢٧ - ١٤١٨هـ

١٩٠٩ - ١٩٩٧ م

بقلم

أسامة أحمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه .

فقد اطلعت على ماكتبه الابن البار بوالده وعمه وجده - السيد / محمد أسامة المعتز احمد شاكر - حفيد الشيخ / محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر - سابقا - وقد تضمن الكتيب الذى يريد نشره تحت عنوان (من أعلام العصر) مايلى :-

١- التعريف بالشيخ محمد شاكر ومنهج تفكيره والأعمال الجليلة التى قام بها وكان تعيينه لمشيخة الأزهر عام ١٩٠٩م وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٩٣٩م.

٢- التعريف بالشيخ أحمد محمد شاكر - إمام المحدثين وعضو المحكمة العليا الشرعية - سابقا ..

وقد تفضل السيد/ الرئيس محمد حسنى مبارك بمنح اسم الشيخ وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٩٦م.

٣- التعريف بالأديب محمود محمد شاكر / عضو مجمع اللغة العربية - سابقا - من خلال عرض سيرة حياته وأهم مؤلفاته وتحقيقاته .

وقد كرمته الدولة فأهدته جائزة الدولة التقديرية فى الآداب عن عام ١٩٨١ تقديرا لجهوده وإسهاماته المتعددة فى خدمة تراث الإسلام - ومكانته المتميزة فى تاريخ الفكر الإسلامى .

والكتيب يعطى صورة صادقة موثقة عن أفراد هذه الأسرة الكريمة الشريفة ويعطى الأجيال القدوة الحسنة فى ابتغاء العلم النافع والسلوك القويم لإعلاء كلمة الله ولتخريج أجيال تعرف دينها وتخشى ربها فى عزة نفس وقوة خلق (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز) .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لخدمة ديننا وأمتنا .

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



شيخ الأزهر الشريف

(دكتور/محمد سيد طنطاوى)

٨/٤/٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذه ترجمة موجزة عن جدى الشيخ / محمد شاكر، وكيل الجامع الأزهر سابقًا، بقلم ابنه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمهما الله، وكذلك ترجمة موجزة لوالدى الأستاذ الأكبر الشيخ / أحمد محمد شاكر، إمام المحدِّثين، وعضو المحكمة العليا الشرعية سابقًا، ومحقق كتب التراث، وأهمها « المسند » للإمام أحمد بن حنبل، بقلم ابنه أسامة أحمد شاكر، بالاستعانة بما كتبه عنه شقيقه محمود محمد شاكر، بمقدمة كتاب « الحلال والحرام »، وكذلك العلامة محمود محمد شاكر، بقلم أسامة أحمد شاكر، بالاستعانة بما كتبه عن نفسه (محمود محمد شاكر) عن سيرته ومؤلفاته وتحقيقاته، وكذلك بالاستعانة بابنه الدكتور فهر محمود محمد شاكر، عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة، بجمهورية مصر العربية.

وقد رأيت إصدار هذه الترجمات فى كتيب، بعد أن قام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية بمنح اسم والدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى الخامس من ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ، الموافق ١٦ /٧/١٩٩٧م، وذلك تقديرًا منه لما اتّصف به والدنا من حميد الصفات، وما قدمه للدولة من جليل الخدمات.

وأعددت هذا الكتيب بمناسبة مرور ٤٢ سنة هجرية (٤١ سنة ميلادية) على وفاته، رحمه الله، ومرور ١١٠ سنة هجرية (١٠٧ سنة ميلادية) على مولده.

وساعدنى على ذلك أنه تُعَدُّ حاليًا رسالتان لنيل درجة الماجستير، إحداهما

تعدها طالبة بجامعة المنيا بجمهورية مصر العربية، والأخرى يعدها طالب بإحدى الجامعات بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

وأسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق.

القاهرة: الأحد ٢٦ من ذى القعدة ١٤١٩هـ

١٤ من مـــــارس ١٩٩٩م

كتبه

أسامة أحمد شاكر

مدير عام المصروفات (الشئون المالية)

بمحافظة القاهرة سابقًا

عفا الله عنه بمنّه

الفصل الأول

الشيخ محمد شاكر

علم من أعلام العصر
١٢٨٢ - ١٣٧٨هـ
١٨٦٦ - ١٩٣٩م

ملحوظة: استعنت فى ذلك بما كتبه والدنا الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - عن والده فى مجلة « المقتطف » فى عدد شهر أغسطس سنة ١٩٣٩م، ثم أعاد طباعتها فى مارس عام ١٩٥٣م فى كتيب أصدرته دار المعارف بمصر، وبما كتبه محمد عبد الغنى حسن فى مجلة « الكتاب » عدد يوليو عام ١٩٤٦م.

الشيخ / محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبى علياء، وهم أسرة معروفة من أشراف صعيد مصر بمدينة جرجا، وينتهى نسبه إلى الحسين بن على سبط رسول الله ﷺ.

وُلد الشيخ محمد شاكر فى منتصف شوال ١٢٨٢هـ (مارس ١٨٦٦م) ، وحفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ التعليم، ثم رحل إلى القاهرة ؛ إلى الأزهر الشريف، فتلقى العلم فيه عن كبار الشيوخ فى ذلك العهد.

وفى ١٥ رجب ١٣٠٧هـ (٤ مارس ١٨٩٠م) عُيِّن أمينًا للفتوى مع أستاذه العظيم الشيخ العباسى المهدى، مفتى الديار المصرية إذ ذاك.

ثم أصهر إلى العلامة الكبير، إمام العروبة غير مدافع، الشيخ هرون بن عبد الرازق (المولود بقرية بنجا من قرى مركز طهطا، يوم الخميس ١٢٩٩هـ والمتوفى بالقاهرة يوم السبت ٢٦ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ عن ٨٧ عامًا هجرية، رضى الله عنه).

ثم ولى منصب نائب محكمة مديرية القليوبية، وصدر الأمر العالى بذلك فى ٧ شعبان ١٣١١هـ (١٣ فبراير ١٨٩٤م)، ومكث فيه أكثر من ست سنين.

وكان فى عمله القضائى يفكر فى إصلاح المحاكم الشرعية، بل لعله أول من فكَّر فيه. فقد أخبر ابنه أحمد محمد شاكر أنه حين كان أمينًا للفتوى جاءت امرأة شابة حُكم على زوجها بالسجن مدة طويلة، وهى تخشى الفتنة، وتريد عرض أمرها على المفتى، ليرى لها رأيًا من زوجها، حتى تتزوج رجلاً آخر وتعصم نفسها. فصرفها الشيخ محمد شاكر رحمه الله معتذرًا آسفًا متألمًا، إذ كانت الأحكام مقيدة بمذهب أبى حنيفة، والعلماء المقلدون يأبون التفكير فى مخالفة مذهبه، بل يكادون يرون فى الخروج على المذهب أكبر المنكرات، وليس فى مذهب أبى جنيفة ما يجيز للقاضى أن يطلق على الزوج، المعسر أو المحبوس، أو نحو ذلك.

ثم عرض الشيخ محمد شاكر أمرها على شيخه المفتي، واقترح عليه اقتباس بعض الأحكام من مذهب الإمام مالك فى مثل هذه المشاكل المعضلة، فأبى الشيخ كل الإباء، واستنكر هذا الرأى أشد الاستنكار، وكان بين الأستاذ وتلميذه جدال جاد فى هذا الشأن، ولكنه لم يؤثر فيما كان بينهما من مودة وعطف. وما زال الشيخ محمد شاكر مقتنعًا برأيه، واثقًا بصحته وفائدته للناس، حتى كانت سنة ١٨٩٩م، وقد مكث الشيخ محمد شاكر فى المحاكم الشرعية نحو خمس سنوات، وظهر على كثير من عيوبها، وما يرهق الناس من أحكامها، سواء أكان ذلك فى التشريع المعمول به، وهو التقيد بمذهب أبى حنيفة، بل التقيد بما قال العلماء من متأخرى أتباعه، والتمسك بألفاظهم الحرفية، أم كان فى سوء اختيار عمالها، من قضاة وغيرهم، أم كان فى إجراءاتها المعقدة المطولة، أم كان فى نظمها وحقارة أمكنتها، أم كان فى إعراض الحكومات المصرية عن العمل فى إصلاحها، اتباعًا لسياسة مرسومة فى القضاء عليها ، تقليدًا للإفرنجة ولمن أُشربوا آراءهم وعقائدهم.

رأى الشيخ محمد شاكر كل هذا وأكثر منه، فوضع تقريرًا نفيسًا قدمه للأستاذ الإمام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية، نقد فيه هذه المحاكم وقضاتها وعمالها وكل حالاتها، وأبان أوجه النقص والخطأ فى اللائحة التى كان معمولاً بها فى ذلك الوقت، واقترح طرق الإصلاح تفصيلاً، ومنها اقتباس بعض الأحكام من مذهب الإمام مالك، فى التطليق للإعسار، وللضرر، وللغيبة الطويلة، وغير ذلك.

وكان ذلك التقرير فاتحة العمل الصحيح بإصلاح المحاكم الشرعية، والرقى بها فى مقامها السامى فى الإسلام. وذهب التقرير بخط الشيخ محمد شاكرت قدمه ابنه الشيخ أحمد محمد شاكر إلى دار الكتب المصرية (الهيئة العامة للكتاب حاليًا)، فصورته بالتصوير الشمسى (الذى كان معمولاً به فى ذلك الوقت) ليكون أثرًا علميًا تاريخيًا، لمن شاء أن يرجع إليه.

وقد قدم الشيخ محمد شاكر هذا التقرير فى أوائل سنة ١٨٩٩م، وفى تلك السنة طاف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده على كثير من محاكم الوجه البحرى، واطلع على سير الأعمال فيها، ليصف لها الدواء والعلاج بحكمته. ثم وضع هو أيضًا تقريره المشهور فى إصلاح المحاكم فى نوفمبر ١٨٩٩م، وهو التقرير الذى طبع بمطبعة المنار فى شهر شوال ١٣١٧هـ (١٩٠٠م) فاتفق رأى الأستاذ الإمام ورأى تلميذه، فى كثير من أنواع النقد والإصلاح.

ولكن يظهر أن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لم يجد الفرصة مواتية لاقتراح أحكام تخالف مذهب أبى حنيفة، وخاصة فى التطليق من القاضى، فترك الكلام فى ذلك، وأشار فى الكلام فى المرافعات إشارة عامة، ودعا إلى الأخذ بشىء من أحكام المذاهب الأخرى.

وربما رأى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده أن يمكن الشيخ محمد شاكر فى بعض البلدان، حتى ينفذ آراءه فى الإصلاح. ولذلك زكّاه لمنصب قاضى قضاة السودان، وأخذ الخديوى بتزكية الشيخ محمد عبده، فصدر الأمر العالى بإسناد منصب قاضى قضاة السودان للشيخ محمد شاكر فى ١٠ ذى القعدة ١٣١٧هـ، ١١ مارس ١٩٠٠م ، وكان سِنُّ الشيخ محمد شاكر آنذاك ٣٤ سنة.

وكان السودان بعد الثورة المهدية قد هدمت النظم والقوانين والحكومة، فكان ذلك أيسر للشيخ محمد شاكر فى وضع النظم للمحاكم هناك، على النحو الذى يريد، وتنفيذ آرائه كلها أو أكثر فى الإصلاح والتجديد، على مثال لم يُسبق إليه، واقتبس فى التشريع من المذاهب الإسلامية ما كانت الحاجة إليه ماسَّة، مما تنصره أدلة الشريعة وفقهها الصحيح.

وأشد ذلك ظهوراً للمتصلين بالقضاء الشرعى : الحكم بالتطليق للغيبة ،

والإعسار، والحبس، والضرر، ونحوها، مما اقتبس فى مصر بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م، ووضع كثيراً من القواعد الدقيقة للإجراءات، ما اقتُبس بعضه فى مصر فى اللائحة التى صدرت سنة ١٩١٠م، فسبق السودان مصر فى نواحى الإصلاح بعشر سنين، وفى بعضها بعشرين سنة.

ومن أمثلة صلابة رأى الشيخ محمد شاكر فى الحق، ما حدث فى السودان فى فى سنة ١٩٠٢م، حيث قام القاضى الشرعى لمحلة (الرباطاب) بالأجازة من غير أن يعلم الشيخ محمد شاكر بها أو يصرح له بمبارحة مركز وظيفته، فلما علم الشيخ محمد شاكر كتب إلى السكرتير القضائى بخطأ ذلك التصرف، ثم أرسل برقية إلى قاضى (الدامر) يأذن له فيها بمباشرة الأحكام الشرعية فى محكمة (الرباطاب) مدة غياب قاضيها، ولم يسكت السكرتير القضائى (الإنجليزى) على كتاب الشيخ محمد شاكر، ووجدها فرصة لخدمة الأغراض السياسية من جديد ، فكتب إلى الشيخ محمد شاكر يلفته إلى أنه لاحظ أن محكمة العموم تزداد ميلاً إلى التدخل « إداريًا » فى شئون المحاكم التابعة لها، ومحكمة العموم هذه هى التى يرأسها الشيخ محمد شاكر قاضى قضاة السودان.

ولكن الشيخ محمد شاكر الصلب العنيد فى الحق لم يسكت على ملاحظة السكرتير القضائى فانتفض القلم الذى امتطى أنامله الخمس اللطاف الصلاب، ورد ردًّا طويلاً ختمه بهذه الأسطر: « وإلى هذا الحد أرجو أن تعيدوا النظر فى هذه الملاحظات، وتقدروا موضعها حق قدره، فإن بقاءها على ما هى عليه يُذهب بالكثير من الثقة التى هى عماد الاشتراك فى المصالح، والتى أن فقد الموظف شيئًا منها فخير له أن يفقد مركزه ليحتفظ بها، وأنا أول رجل يسخو بمركزه فى سبيل الثقة بنفسه ».

وما كان الشيخ محمد شاكر مازحًا حين عرض عرض السخاء بمنصبه فى سبيل كرامته الشخصية وثقته بنفسه، وما كان آسفًا على المنصب لو ضاع، أو الدنيا كلها لو ولَّت، ما دام فى ذلك آخذاً بالتقية لدينه ولربه، وآخذاً بالكرامة لنفسه ولقلبه. وقد كان فى استطاعته أن يدع الأمور تسير وأن يترك المخالفات تمر، وأن يريح نفسه ورأسه من هذا الأخذ والرد، والجزر والمد، ولكنه كان « آمن على نفسه من مخالطة

حكومات هذا الزمان، ومن هنا هانت عليه المناصب، وصغرت في عينه المراكز والمراتب.

وقد ظن السكرتير القضائي أن تمسُّك الشيخ محمد شاكر بحقه تدخُّل منه في شؤون المحاكم الإدارية، فطلب إليه الانتباه، بقدر الإمكان، إلى هذا كما انتبه أنا - يعني السكرتير نفسه - إلى عدم المداخلة في استقلال محكمة العموم في الأمور القضائية » (من رسالة السكرتير القضائي إلى الشيخ محمد شاكر بتاريخ ٦ يوليو ١٩٠٢م برقم ٨ سرى).

ولكن السكرتير القضائي لم يلزم نفسه بالعهد الذي قطعه، فتدخل في الأمور القضائية مرة بعد مرة، تدخل في قضية ادعت فيها امرأة أمام قاضي « الكوة » غيبة زوجها، فطلقها وزُوِّجت بآخر، ثم حضر الزوج الأول واستأنف هذا الحكم، فأُلغي عقد الزواج الثاني. فطلب الزوج الثاني إلزام القاضي بالمهر وما أنفقه، لأنه المتسبب. ومال السكرتير القضائي إلى أن يرد للزوج الثاني المهر الذي دفعه للمرأة، ولكن الشيخ محمد شاكر رد عليه ردًّا يقطع على المكابرين سبيلهم، فرد السكرتير القضائي يقول: « وإن أكن فاهمًا بأنه لا بد من و جود قواعد شرعية إذا فُسِّرت حرفيًا حرمت إعادة أي قسم من الصداق.في هذه القضية، إلا أنه لا يسعني إلا الاعتقاد بأن الحكم بإعادة هذا القسم من الصداق يكون أقرب معنًى وأكثر مطابقة لروح الشرع الإسلامي العادل ». وهنا ثار الشيخ محمد شاكر كعادته عندما يحس أن شيئًا مسَّ دينه، أو تعرض لعدالة روحه وحكمة نصوصه، فرد على السكرتير القضائي ردًّا طويلاً، مبينًا له الحكمة التي لأجلها قضت الشريعة الإسلامية بعدم رد المهر الذي يطالب به الزوج الثاني بعد الحكم بفسخ العقد.

فلم يكن عمل الشيخ محمد شاكر إذن في السودان القيام على تطبيق الأحكام الشرعية، ولكن الله ابتلاه بمن يغفل حكمة الشريعة في أحكامها، فوقف له بالمرصاد يرد عليه مغامزه في صحوة المتيقظ ووثبة المتحفز.

وكانت آثار الشيخ محمد شاكر في السودان قائمة يسترشد بها العلماء والقضاة والحكام، وكان أهل السودان يحفظون للشيخ محمد شاكر أجمل الذكرى، ويعرفون له مواقفه الحازمة في خدمة البلاد ونصر الإسلام، ويحفظون له أنه لم

يشغله القضاء، ولم يلهه المنصب السامى (قاضى قضاة السودان) عن تعليم الناس شؤون دينهم، بالدروس العلمية والخطب والمواعظ، وقرأ لهم صحيح البخارى كله، وهو أصح مصدر للسنة النبوية.

ثم فى ٢ أبريل سنة ١٩٠٤م صدر الأمر العالى بتعيين الشيخ محمد شاكر شيخًا لعلماء الإسكندرية، فبعث فيها نهضة علمية وكانت فاتحة خير، فقد وضع أسس النظام فى التعليم، وأحسن اختيار الكتب والمقررات فى الدراسة، مع العلوم الحديثة والعربية وما إليها، ومن العلوم الأخرى التى يحتاج إليها طالب العلم فى ثقافته العامة (العلوم الحديثة)، وأكثرها كان معروفًا بالأزهر يتدارسه أهله، إنما كانت اختيارية لا إجبارية، فجعلها إجبارية.

واختار لعونه فى عمله من علماء الأزهر من الرعيل الأول منهم أربعة: الشيخ عبد الله دراز، والشيخ عبد المجيد الشاذلي، والشيخ عبد الهادى مخلوف، والشيخ إبراهيم الجبالى، رحمهم الله. وكانت هذه العلوم الحديثة يعلمها للطلاب علماء الأزهر أنفسهم.

وسنّ حينئذ سنة حسنة أن يحتفل آخر كل عام دراسى احتفالاً رسميًا بالناجحين من الطلاب، تُعطى لهم المكافآت من الكتب العلمية النفيسة، ويحضره الخديوى أو نائب عنه، ويحضره الوزراء والكبراء والعلماء والطلاب، فى مسجد أبى العباس المرسى، ويخطب شيخ العلماء.

ومن أشهرها الخطبة التى ألقاها فى الاحتفال يوم السبت ٢٢ رجب سنة ١٣٢٥هـ (٣١ أغسطس سنة ١٩٠٧م)، والتى رد فيها على اللورد كرومر لكلمات تعرض فيها للإسلام، وكان من شهود الحفل: حسين فخرى باشا القائم برئاسة مجلس للنظار (الوزراء) وناظر (وزير) الأشغال العمومية، وأحمد مظلوم باشا ناظر (وزير) المالية، ومحافظ الإسكندرية ورئيس الديوان العربى الخديوى، ووكيل الأوقاف، فقام بالواجب فى الذبِّ عن الإسلام خير قيام.

وكان مما قاله فى الخطبة الشهيرة: « ويقولون إن هذا الدين يجيز الرق، ويتضمن سننًا وشرائع فى علاقات النساء بالرجال تناقض آراء أهالى هذا العصر ؟ نعم إن

الدين الإسلامى أباح الاسترقاق، كما أباحته كل الشرائع السماوية من قبل، ولكنه سوّى بين الأرقاء وبين الآباء الأمهات فى الوصية بالإحسان والرفق والحنان. أليس يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿ واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شَيْئًا وبالوَالدَيْنِ إحْسَانًا وبذى القُرْبَى واليَتامَى والمساكِينِ والجَارِ ذى القُرْبَى والجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجَنْبِ وابْنِ السَّبيلِ ومَا مَلَكَتْ أيْمانُكُم إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتالاً فَخُوراً ﴾. أباح الدين الإسلامى استرقاق الأفراد، ولكنه لم يبح استرقاق الشعوب، ولا مصادرة الأمم فى مقومات حياتها القومية والاجتماعية، أما علاقات النساء بالرجال، فليس وراء الشريعة الإسلامية غاية فى عدل ولا مرحمة، ولا فى محافظة على الأعراض المصونة، يتطلع إليها أصحاب النفوس الأبيَّة ».

وكانت غايته فى التعليم الدينى أن يخرج رجالاً كاملين، يعرفون دينهم، ويخشون ربهم، يقولون قولة الحق، لا يخافون فى الله لومة لائم، يتصلون بأمتهم أوثق الصلات، فيشعرون بما تشعر، ويحسون بما تحس، فى شؤونها الدينية والدنيوية، يؤهلهم علمهم وتربيتهم وثقافتهم لقيادة الأمة إلى طريق المجد، وإلى سبل الإصلاح فى الأحوال كلها، اجتماعية كانت أم سياسية.

وكان أكثر ما يحرص عليه فى طالب العلم أن يكون قويَّ الخلق، عزيز النفس، مستقل الرأى، تمهيداً لما كان يرجو، من إخراج رجال يزج بهم فى معترك الحياة، ويبث منهم فى أعمال الدولة، من إدارة وغيرها، وقد كان متفاهماً على هذا مع ولاة الأمور، حتى تبث الروح الإسلامية فى نظم الدولة، وتقاوم تغلغل النفوذ الأجنبى، كان يرجو أن يعود للإسلام مجده، لو تحقق ما كان يرجوه.

وفى أواخر سنة ١٣٢٤هـ ندب للقيام بأعباء مشيخة الجامع الأزهر، نيابة عن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الشربينى، بالإضافة إلى عمله فى مشيخة الإسكندرية، أربعة أشهر من رمضان إلى ذى الحجة.

وفى ٩ ربيع الثانى سنة ١٣٢٧هـ (٢٩ أبريل سنة ١٩٠٩م) صدر القرار بتعيينه وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر، فسار فيه سيرته فى الإصلاح، ومهَّد لذلك برحلة واسعة إلى الصعيد، صدر بها أمر من الخديوى، زار فيها مدن الصعيد وكثيراً

من قراه، يستطلع أحوال الدراسات الدينية فى مساجده، تمهيداً لإنشاء معاهد علمية فيه، تكون فروعًا للأزهر، وتحقق ذلك بإنشاء معه أسيوط الدينى.

ثم صدر قانون النظام فى الأزهر سنة ١٩١١م، وأُنشئ فيه هيئة كبار العلماء، فكان فى الفوج الأول منها إلى أن مات سنة ١٩٣٩م.

وعُهد إليه بتطبيق هذا القانون، فأنشأ القسم الأول، وعُيِّن شيخًا له بجانب عمله فى وكالة الأزهر، وكانت فى القانون بعض نظم لا يرضاها وُضعت على الرغم من معارضته، فكان يبذل جهده فى التخفيف من أخطاء القانون، وله فى ذلك مواقف كانت معروفة ومشهورة.

وفى سنة ١٩١٣م أُنشئت الجمعية التشريعية، وكان فى السابعة والأربعين من عمره، وليس بمستطيع أن يطلب الإحالة إلى المعاش قانونًا وهو فى تلك السنِّ، وكان من قانون الجمعية أن الموظف إذا انتُخب أو عُيِّن عضواً فيها اختار بينها وبين عمله الحكومى، فإن اختارها أُحيل إلى المعاش، وكان له الحق فى العودة إلى منصبه، فرأى الفرصة سانحة لطرح أغلال المناصب الحكومية، والتفلت من إسارها، وما يُحاك حوله فيها، فى الأزهر وخارج الأزهر، فرغب إلى محمد سعيد باشا ناظر النظار (رئيس الوزراء) إذ ذاك أن يكون عضواً معينًا، فأجابه إلى طلبه، وبذلك ترك المناصب الرسمية، وأبى أن يعود إلى شيء منها، ولم يخضع بعد ذلك لشيء من مغرياتها، بل فضَّل أن يعيش حر الرأى والعمل والقلب والقلم.

وعاش فى حريته كما عاش فى مناصبه، للناس لا لنفسه، وما قصده طالب حاجة إلا بذل له من نفسه وماله وجاهه لعمل الخير للخير، ولوجه الله.

وكانت للشيخ محمد شاكر فى كبريات الصحف، وفى « المقطم » خاصة، أثناء الحرب العالمية الأولى، جولات صادقة، ومقالات نيِّرة، دوَّى صداها فى آذان كثير ممن عُنوا بالشئون السياسية فى ذلك الوقت، وكان مرمى كتاباته كلها إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، ورد كيد المهاجمين، من المعتدين والخائنين، خشية أن يكون ما كان، من تقطع أوصال الأمة الإسلامية، وتفرقها متباينة، ببدعة القوميات التى اخترعتها أوروبا، لتفرِّق بها كلمة المسلمين، وتضرب بعضهم ببعضهم (ولا زال ذلك قائمًا حتى وقتنا هذا سنة ١٩٩٩م بالحروب بين الدول العربية بعضها

ببعض)، ولتفتنهم عن المبدأ السياسى والاجتماعى السليم، الذى شرعه الله لهم، وأمرهم باتباعه والعض عليه بالنواجذ : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الأنبياء: ٩٢، والمؤمنون: ٥٢].

ثم قامت الثورة المصرية سنة ١٩١٩م، فضرب فيها بسهم وافر، وتبعه أهل الأزهر قاطبة، فكان هو الروح الوثَّابة عنهم.

وكان يقول للزعماء والقادة قولة الحق، فينتقد خطأ المخطئ، ويمدح صواب المصيب، وعن ذلك كان يظن كثير من الناس أن له هوًى أو ضلعًا مع بعض الأحزاب أو الزعماء، إذ كان يكثر خطأ المخطئ، فيكثر من نقده والنصيحة له، فيظن المنتقد أو أنصاره واتباعه أن الناقد من خصومه أو من أنصار خصومه.

ملحوظة من أسامة أحمد شاكر: كانت توقعات جدى الشيخ محمد شاكر رحمه الله بالنسبة لتفريق الأمة العربية سليمة، وسأفرد فصلاً مستقلاً عن ذلك (الفصل الرابع) بعنوان: « نقاط فوق الحروف ».

وبجانب هذا، لم يدع الشيخ محمد شاكر مسألة شرعية أو اجتماعية أُثيرت فى الصحف، مما يتعلق بشؤون الإسلام والمسلمين، إلا قال فيها ما يراه، حقًا وصوابًا، وصدع بما أمر الله به الدعاة والهداة، وأعرض عن المنكرين، ثقة بربه، وتوكلاً عليه، إذ كان أبرز سجاياه أنه صلب فى دينه، صلب فى عقيدته، صلب فى رأيه، شجاع غير جبان، لا يرهب أحدًا من الناس، ولا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى.

إضافة من أسامة أحمد شاكر: لم يذكر والدنا الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى تلك الترجمة عن والده الشيخ محمد شاكر رحمه الله ما حدث من والده الشيخ محمد شاكر سنة ١٩١٦م، ولكنه أوردها فى مقالة الشيخ أحمد محمد شاكر فى الرد على الكاتب المعروف: محمد زكى عبد القادر (وهى موجودة فى كتاب « كلمة الحق » الذى أصدرته مكتبة السنة سنة ١٤٠٧هـ (يناير سنة ١٩٨٧م) نقلاً عن مجلة « الهدى النبوى » المجلد الخامس عشر، والمجلد السادس عشر لمقالات نُشرت للشيخ أحمد محمد شاكر (ص ١٤٩ إلى ص ١٥٢)، أضيفها إلى هذه الترجمة عن جدنا، إظهاراً لصلابته فى رأيه، وأنه لا يخشى فيه لومة لائم:

« كان طه حسين طالباً بالجامعة المصرية القديمة التى كان يرأسها الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد)، وكان تقرر إرسال طه حسين فى بعثة إلى أوروبا (فرنسا)، فأراد السلطان حسين كامل أن يكرمه فاستقبله استقبالاً كريمًا، وحباه بهدية قيمة المغزى والمعنى.

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف خطيب فصيح متكلم مقتدر، هو الشيخ محمد مهدى (خطيب مسجد عزبان بشارع عبد العزيز بالعتبة)، وكان السلطان حسين مواظبًا على صلاة الجمعة يحضرها العلماء والوزراء والكبراء.

فصلى الجمعة يومًا بمسجد المدبولى القريب من قصر عابدين، وندبت وزارة الأوقاف ذلك الخطيب لذلك اليوم، وأراد الخطيب أن يمدح السلطان، وأن ينوِّه بما أكرم به طه حسين، ولكن خانته فصاحته، وغلبه حب التفانى فى المدح، فزلَّ زلة لم تقم له قائمة بعدها، إذ قال فى خطبة الجمعة: « جاءه الأعمى فما عبس فى وجهه وما تولَّى »!!

وكان من شهود هذه الصلاة الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقًا، فقام بعد الصلاة يعلن الناس فى المسجد أن صلاتهم باطلة، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظهر، فأعادوها.

ذلك بأن الخطيب كفر بما شتم به رسول الله ﷺ تعريضًا لا تصريحًا ؛ لأن الله سبحانه وتعالى عتب على رسول الله ﷺ حين جاءه ابن أم مكتوم الأعمى وهو يحدِّث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام، فأعرض عن الأعمى قليلاً حتى يفرغ من حديثه، فأنزل الله عتاب رسوله فى هذه السورة الكريمة، ثم جاء الخطيب الأحمق الجاهل يريد أن يتملق السلطان، فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة للسلطان، بالقياس إلى ما عاتب الله عليه رسوله.

ثم ذهب الشيخ فوراً إلى قصر عابدين، وقابل محمود شكرى باشا رئيس الديوان، وطلب منه أن يبلغ السلطان حكم الشرع فى هذا بوجوب إعادة الصلاة التى بطلت بكفر الخطيب. ثم تدخل بعض المغرضين (الذين يتملقهم الخطيب) وحرَّضوا الخطيب على رفع جنحة مباشرة على الشيخ محمد شاكر بأنه سبَّه علنًا فى المسجد وفى قصر عابدين.

فأصر الشيخ محمد شاكر على التصدى للموضوع، فوكل عنه صديقه محمد أبو شادى المحامى، وكان تصميمه على أنه لو وصلت القضية إلى المحكمة، وعرضت، أن يطلب ندب خبراء مستشرقين ليحددوا بخبرتهم فى لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية، أهو تعريض أم لا، ثم يكون الفصل القضائى طبقًا لما يقرره الخبراء المستشرقون. فتدخلت الحكومة فى الأمر فسحبت القضية قبل أن ينظرها القضاء.

تعليق: كان ما قام به خطيب مسجد عزبان هو قمة النفاق، وقد أنكر الجميع فعلته بتملقه للسلطان حسين الذى كان يحكم مصر انذاك، وكان النفاق فى ذلك العهد محدودًا، ولكن فى عصرنا الحالى نجد النفاق على أشده، وخاصة من أساطين وعباقرة النفاق، فى وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية للتملق للحكام فى كثير من الدول العربية، رغبة فى المكاسب المادية والمعنوية، ووصل الأمر باستغلال آيات القرآن الكريم الخاصة برسول الله ﷺ فى النفاق، وهو أمر يؤسف له !! (انتهت الإضافة من أسامة أحمد شاكر).

أما الناحية العلمية منه، فكان الشيخ محمد شاكر عالمًا بكتاب الله، يفقهه ويعرفه ويداوم مدارسته والغوص فى أسراره، وكانت له فى التفسير نظرات دقيقة، فقد قرأ لولديه أحمد محمد شاكر وعلى محمد شاكر التفسير مرتين: مرة فى تفسير البغوى، وأخرى فى تفسير النسفى. وله فى السنة اطلاع جيد وفقه سليم، فقرأ لهما صحيح مسلم، وسنن الترمذى، والشمائل، وسنن النسائى، وبعض صحيح البخارى، وقرأ لهما فقه الحنفية فى كتاب «الهداية على طريقة السلف فى استقلال الرأى وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معين»، وكثيراً ما خالف مذهب الحنفية عند استعراض الآراء وتحكيم الحجة والبرهان، ورجح ما نصره الدليل الصحيح، وقرأ لهما فى الأصول جمع الجوامع، وشرح الأسنوى على المنهاج، وفى المنطق شرح لهم شرح الخبيصى، وشرح القطب على الشمسية، وغيرهما، وفى البيان: الرسالة البيانية، إلى غير ذلك من الرسائل الصغيرة فى العلوم المختلفة.

إضافة هامة

من أسامة أحمد شاكر
عن رفض الشيخ محمد شاكر قبول التعيين
فى منصب شيخ الجامع الأزهر

لم يتعرض والدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فيما كتبه عن جدنا الشيخ محمد شاكر رحمه الله – فقد كنا نقيم مع جدنا فى المنزل رقم (٥) شارع ابن جحدم، بحمامات القبة – لموقف يدل على صلابة الشيخ محد شاكر وآرائه الصريحة، رأيت أن أذكره – إذ حدث أمامى وبحضورى فى سنة ١٩٣٣ أو ١٩٣٤م على ما أذكر – فى أعقاب أزمة الشيخ الظواهرى بالأزهر، حيث كنت أذاكر (حيث كنت طالبًا بمدرسة القبة الثانوية)، فوجدت طارقًا على الباب ففتحته، وفوجئت بأن الطارق هو الأمير محمد على، وسألنى عن جدى، فأدخلته إلى حجرة الضيوف، وأبلغت جدى فحضر، وعرَّف الأمير محمد على بى بأننى أكبر حفيد له من أكبر أولاده الشيخ أحمد محمد شاكر، واستأذن الأمير فى أن أحضر المقابلة، فأذن لى، ثم أبلغه أنه موفد من ا لملك فؤاد ليعرض على جدى قبول التعيين شيخًا للجامع الأزهر (الذى كان مركزه آنذاك فى البروتوكول سابقًا على مركز رئيس الوزراء، ولم يتغير هذا المركز إلا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م حديثًا)، فاعتذر جدى عن قبول التعيين شيخًا للجامع الأزهر بالشروط المحددة.

ثم حدث فى اليوم التالى أن جاء الأمير عمر طوسون (وكان على صلة وثيقة بجدى) بنفس العرض للتأثير عليه بقبول المنصب، فاعتذر له جدى.

ولما استفسرت من جدى عن ذلك السبب فى عدم قبوله منصب شيخ الجامع الأزهر، فقال لى بالعامية: « دول عاوزين يدونى شلوت لفوق »، فسألته عن معنى ذلك، فقال: إنه تعيين أصطدم فيه مع الأزهريين بعد تنفيذ رغبات الملك ثم يتم إقالتى من منصبى، وأن هناك أسبابًا سياسية تجعله يرفض المنصب، أولها: اصطدامه سابقًا مع الإنجليز فى الخرطوم بالسودان (والتى سبق ذكرها)، وموقفه وخطابه ردًا على اللورد كرومر، وموقفه مع القصر بالنسبة لإمام مسجد المدبولى بعابدين أمام

السلطان حسين كامل (السابق ذكرها ضمن أقوال والدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله) . أردت ذكر هذه الواقعة لأننى كنت أحد شهودها فى حينها .

(أسامة أحمد شاكر)

وقد حدث واحد من شيوخ الأزهر الشيخ أحمد محمد شاكر أنه حاور الشيخ محمد شاكر، ليحمله على شراء دار لأولاده، فأبى رحمه الله وقال له : إنما أحسن تربيتهم، ولهم رزقهم عند الله .

وقد عاش الشيخ محمد شاكر رحمه الله معتكفًا فى السنوات الأخيرة من حياته حتى توفاه الله فى منتصف الساعة الثامنة من صباح يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨هـ (٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩م) .

إضافة من أسامة أحمد شاكر عن أولاد الشيخ محمد شاكر رحمه الله وأحفاده وأسبطاه:

أنجب الشيخ محمد شاكر رحمه الله خمسة أولاد وثلاث بنات، هم:

(١) أحمد محمد شاكر، وكنيته : أبو الأشبال شمس الأئمة، وُلد سنة ١٨٩٢، وتوفى سنة ١٩٥٨م، وله من الأولاد:

١- كوثر، توفيت سنة ١٩٩١م.

٢- محمد أسامة المعتز (كاتب هذا)، وُلد سنة ١٩١٩م، وكان مديراً عاماً للمصروفات (الشئون المالية) بديوان عام محافظة القاهرة .

٣- تماضر، توفيت سنة ١٩٩٩م.

٤- رباب .

٥- نعمة الله، توفيت سنة ١٩٣٥م وهى صغيرة (تسع سنوات) .

٦- فاطمة الزهراء .

٧- محمود الفرناس، وُلد سنة ١٩٣١م وكان يعمل بهيئة قناة السويس .

٨- سعود، وُلد سنة ١٩٥٣م ؛ تاجر.

(٢) على محمد شاكر، وكنيته : أبو تراب، وُلد سنة ١٨٩٤م، وتوفى سنة ١٩٦١م، وله من الأولاد:

١- محمد، وكانت آخر وظيفة له : وكيل وزارة التموين.

٢– عبد الرحمن، كاتب وصحفى.
٣– زهير، توفى.
٤– زينب.

(٣) صفية، توفيت سنة ١٩٢٨م، وأولادها:
١ – إقبال فهمى.
٢ – محمد وحيد الدين فهمى، توفى.
٣ – مصطفى فهمى، وُلد سنة ١٩٢٠م، وكانت آخر وظيفة له: وكيل وزارة بمجلس الشعب.
٤ – فاطمة فهمى.
٥ – فوقية فهمى، توفيت سنة ١٩٥٨م.
٦ – فايزة فهمى.

(٤) محمد محمد شاكر، وُلد سنة ١٨٩٩، وتُوفي سنة ١٩٧٤م، بعد مصرع ابنه اللواء طيار إبراهيم، وأولاده:
١ – لواء طيار / إبراهيم محمد شاكر، وُلد سنة ١٩٣٠م، وتوفى سنة ١٩٧٤م، وكانت آخر وظيفة له مديرًا للكلية الجوية بوزارة الدفاع.
٢ – بلقيس.
٣ – أحمد، مهندس.
٤ – محمد، طبيب.

(٥) فاطمة محمد شاكر، توفيت سنة ١٩٦٥هـ، وأولادها:
١ – أحمد فهمى، لواء شرطة سابق.
٢ – محمود فهمى، كان مستشاراً بمجلس الدولة.
٣ – ألفت فهمى.

(٦) إبراهيم محمد شاكر، توفى وهو طفل فى أوائل القرن التاسع عشر.

(٧) محمود سعد الدين محمد شاكر، وُلد سنة ١٩٠٩م، وتوفى سنة ١٩٩٧م، وكان عضواً بالمجمع اللغوى، وولداه:

١ - فهر، وُلد سنة ١٩٦٥م، دكتور مدرس بكلية الاداب جامعة القاهرة.

٢ - زلفى.

(٨) عزيزة محمد شاكر، توفيت سنة ١٩٩٧م، ولها ابن واحد هو: هانى يحيى بسيونى (محام).

* * *

وقد كرَّمت الدولة الشيخ محمد شاكر بإطلاق اسمه على الشارع الذى كان يقيم فيه في العشرينات بالحلمية الجديدة، بمدينة القاهرة، محافظة القاهرة، وهو التكريم الوحيد له.

وأرفق بعد هذا صورة وضع حجر الأساس للجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليًا)، الذي وضعه الخديوى عباس حلمى الثانى، ويُرى على يمينه الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد)، ثم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر، وعلي يسار الخديوى رئيس الوزراء، وأصل هذه الصورة موجودة الآن بمكتب رئيس جامعة القاهرة.

وفي نهاية حديثى عن جدى الشيخ محمد شاكر رحمه الله أذكر أن والدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله قصَّ عليَّ أن بعض رجال الأزهر في ذلك الحين (كما هو المعتاد) كانوا يحسدون جدى لما له من مركز وشهرة، فكان شقيقان من رجال الأزهر يمتحنان عمى الشيخ على محمد شاكر رحمه الله، وأضمرا في نفسيهما ألا ينجحاه في الامتحان، وكان أولهما علي ما أذكر أن اسمه كان بهاء الدين، والثانى كان اسمه شهاب الدين، فقام الأول بهاء الدين بامتحانه شفهيًا، وأصر على عدم إنجاحه، وتم له ما أراد، ثم حضر عمى الشيخ على أمام الشيخ شهاب الدين الذى أضمر له نفس الشىء، ثم أنهى أسئلته بسوال عمى الشيخ على بأن يأتى بجملة فيها أفعل تفضيل، فأجاب عمى الشيخ على فوراً علي السؤال بقوله: « شهاب الدين أظرط من أخيه »، فقام الشيخ شهاب الدين بطرده من الامتحان ولم ينجحه.

والحادثة الثانية: كان عمى الشيخ على ممن ساهموا فى ثورة سنة ١٩١٩م بسهم

وافر، وأثناء المظاهرات التى كانت تبدأ من الجامع الأزهر قامت قوات الاحتلال الإنجليزية بمحاصرة الجامع الأزهر ومنع الجمهور من دخوله، فوقف عمى الشيخ بالقرب من الجنود الإنجليز، وكان يصرخ فى من يقتربون للدخول إلى الجامع الأزهر بقوله: « زاوية العميان »، فيبادر المتظاهرون بالابتعاد عن الجامع، فظن الجنود الإنجليز أن ما يقوله عمى الشيخ على ما هو إلا صرخة فيهم للابتعاد، فقام الجنود الإنجليز من جانبهم باستعمال هذه الألفاظ ضد المتظاهرين، فتركهم عمى الشيخ على وذهب مع الباقين. ولكن الإنجليز لم يعلموا أن « زاوية العميان » ما هى إلا طريق آخر خلفى للدخول إلى الجامع الأزهر، ثم فوجئ الجنود الإنجليز الذين يحاصرون الجامع لمنع الدخول فيه أن المظاهرات بدأت من خلفهم من داخل الجامع الأزهر.

كتبه

أسامة أحمد شاكر





الفصل الثانى

أحمد محمد شاكر

إمام المحدثين وعضو المحكمة العليا الشرعية سابقًا

١٣٠٩-١٣٧٧هـ

١٨٩٢-١٩٥٨م

من ترجمة عمى محمود محمد شاكر رحمه الله بمقدمة كتاب « الحلال والحرام »، طبعة سنة ١٩٨٧م بمكتبة السنة.

وُلد الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ يناير سنة ١٨٩٢م، بمنزل والده بدرب الأنسية بقسم الدرب الأحمر، بالقاهرة، وسماه أبوه: أحمد شمس الأئمة أبو الأشبال، وكان أبوه يومئذ أمينًا للفتو ى مع أستاذه الشيخ العباسى المهدى مفتى الديار المصرية.

ولما صدر الأمر بإسناد منصب قاضى قضاة السودان إلى والده الشيخ محمد شاكر فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٣١٧هـ الموافق ١١ مارس سنة ١٩٠٠م، عقب خمود الثورة المهدية، رحل بولده إلى السودان، فألحق ولده « أحمد » (وكان سنه ٨ سنوات) بكلية غوردون بالخرطوم، فبقى تلميذاً بها حتى عاد أبوه من السودان، فتولى مشيخة علماء الرسكندرية فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٠٤م، فألحق ولده من يومئذ بمعهد الإسكندرية الذى يتولاه.

وكان الشيخ أحمد محمد شاكر منذ عقل وطلب العلم محبًّا للأدب والشعر كدأب الشباب فى صدر أيامه، فاجتمع فى الإسكندرية وأديب من أدباء زمانه هذا بالثغر هو الشيخ عبد السلام الفقى، من أسرة الفقى المشهورة بالمنوفية، فحرضه على طلب الأدب، وحرض معه أخاه علي وهو أصغر منه بسنتين، وصار يقرأ لهما أصول كتب الأدب فى المنزل زمنًا طويلاً، ثم أراد الشيخ عبد السلام الفقى أن

يختبر تلميذيه، فكلفهما إنشاء قصيدة من الشعر، فعمل عليٌّ أبياتًا، أما أحمد فلم يستطع أن يصنع غير شطر واحد ثم عجز، فمن يومئذ انصرف أخوه عليٌّ إلى الأدب وانصرف هو إلى دراسة علم الحديث بهمَّة لا تعرف الكلل منذ سنة ١٩٠٩م إلى يوم وفاته، ولكنه لم ينقطع قط عن قراءة الأدب ؛ قديمها وحديثها، مؤلَّفها ومترجَمها.

وكان أول شيوخه فى معهد الإسكندرية الشيخ محمود أبو دقيقة، وهو أحد العلماء الذين تركوا فى حياة الشيخ أحمد شاكر أثرًا لا يُمحى، فهو الذى حبب إليه الفقه وأصوله، ودرَّبه وخرَّجه فى الفقه حتى مكَّنه منه، ولم يقتصر فضل هذا الشيخ على تعليمه الفقه، بل علمه أيضًا الفروسية وركوب الخيل، والرماية، والسباحة، فتعلق أحمد بركوب الخيل والرماية، ولم يتعلم بالسباحة.

أما أعظم شيوخه أثرًا فى حياته، فهو والده الشيخ محمد شاكر، فقد قرأ له ولإخوته التفسير مرتين، مرة فى تفسير البغوى، وأخرى فى تفسير النسفى، وقرأ لهم صحيح مسلم، وسنن الترمذى، والشمائل، وبعض صحيح البخارى، وقرأ لهم فى الأصول: جمع الجوامع، وشرح الأسنوى على المنهاج، وقرأ لهم فى المنطق: شرح الخبيصى، وشرح القطب على الشمسية، وقرأ لهم فى البيان الرسالة البيانية، وقرأ لهم فى فقه الحنفية كتاب: الهداية على طريقة السلف فى استقلال الرأى وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معين. وكثيراً ما خالف والده فى هذه الدروس مذهب الحنفية عند استعراض الآراء وتحكيم الحجة والبرهان، ورجح ما نصره الدليل الصحيح، وقد ظهر أثر والده ظهوراً بيِّنًا فى دراسة الشيخ أحمد شاكر للحديث، وفى أحكامه التى قضى بها فى مدة توليه القضاء بمصر.

وكان لوالده أعظم الأثر فى توجيهه إلى دارسة علم الحديث منذ سنة ١٩٠٩م، فلما كانت سنة ١٩١١م اهتم الشيخ أحمد محمد شاكر بقراءة مسند أحمد ابن حنبل رحمه الله، وظل منذ ذلك اليوم مشغولاً بدراسته وبتحقيق أحاديثه من سنة ١٩١٦م حتى ابتدأ فى طبعه سنة ١٩٤٣م.

ولما انتقل والده من الإسكندرية إلى القاهرة وكيلاً لمشيخة الأزهر فى ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ - ٢٩ أبريل سنة ١٩٠٩م، التحق الشيخ أحمد هو وأخوه عليٌّ

بالأزهر، فكانت إقامته فى القاهرة بدء عهد جديد من حياته، فاتصل بعلمائها ورجالها، وعرف الطريق إلى دور كتبها فى مساجدها وغير مساجدها، ومحلات الكتب، وكانت القاهرة يومئذ مستردًا لعلماء البلاد الإسلامية، وكان من التوفيق أن حضر إلى القاهرة من المغرب الأقصى السيد / عبد الله بن إدريس السنوسى، عالم المغرب ومحدِّثها، فتلقى عنه طائفة كبيرة من صحيح البخارى، فأجازه هو وأخاه عليًّا برواية البخارى، ورواية باقى الكتب السنة، ولقى بها أيضًا الشيخ محمد ابن الأمين الشنقيطى، فأخذ عنه كتاب « بلوغ المرام »، وأجازه به بالكتب الستة، ولقى أيضًا الشيخ أحمد بن الشمسي الشنقيطي، عالم القبائل الملثمة، فأجازه هو وأخاه بجميع علمه، وتلقى أيضًا من الشيخ شاكر العراقى، وكان أسلوبه فى التحديث أن يسأله أحد طلابه عن مسألة، فيروى عندئذ كل ما ورد فيها من الأحاديث فى جميع كتب السنة وإسنادها مع بيان اختلاف رواياتها، فأجازه وأجاز أخاه عليًّا بجميع كتب السنة. ولقى أيضًا فى القاهرة من علماء السنة الشيخ طاهر الجزائرى، عالم سورية المتنقل، والسيد محمد رشيد رضا، صاحب المنار، ولقى كثيرًا غير هؤلاء من علماء السنة.

وهذا اللقاء المتتابع للعلماء هو الذى مهَّد له أن يستقل بمذهب علم الحديث، حتى استطاع أن يقف فى منتصف هذا القرن عَلَمًا مشهورًا لا ينازعه فى إمامة الحديث إلا القليل.

ولما أكمل دراسته فى الأزهر قرر المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية فى ١٦ شوال سنة ١٣٣٥هـ، برئاسة شيخ الجامع الأزهر الشريف استحقاق منحه درجة العالمية فى الامتحان النهائى بالجامع الأزهر الذى أُجرى سنة ١٣٣٥هـ، فصدر أمر السلطان فؤاد سلطان مصر فى ٢٤ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٣٥هـ ، ١٩١٧م بمنحه درجة العالمية (مرفق صورتها)، ثم عُيِّن مدرسًا بمدرسة ماهر، ولكنه لم يبق غير أربعة أشهر، ثم عُيِّن موظفًا قضائيًا، ثم تدرج فى وظائف القضاء حتى أُحيل إلى المعاش فى ٢٩ / ١ / ١٩٥٢م حينما كان عضوًا بالمحكمة العليا الشرعية، ولكنه لم ينقطع فى خلال ذلك عن دراساته، وعن المشاركة فى نشر التراث الإسلامى، فى الحديث والفقه والأدب.

وأول كتاب عُرف به الشيخ أحمد محمد شاكر، وعرف به إتقانه وتفوقه، هو نشره كتاب « الرسالة »، للإمام الشافعى، عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان، الذى كتبه بخطه فى حياة الإمام الشافعى من إملائه، ونشره رسالة الإمام الشافعى يُعَدُّ من أعظم الآثار التى تولى العلماء نشرها فى هذا العصر.

ثم شرح سنن الترمذى شرحًا دقيقًا، ولكنه لم يتمه، وشارك فى شرح « سنن أبى داود »، ونشر كتاب « جماع العلم » للشافعى، وشارك أيضًا فى نشر كتاب « المحلى » لا بن حزم، وشرح صحيح ابن حبان، ولم ينشر منه غير الجزء الأول.

أما علمه الذى استولى به على الغايات فهو شرحه على مسند أحمد بن حنبل، أصدر منه خمسة عشر جزءاً (وتوفى أثناء طباعة الجزء السادس عشر)، فيها من البحث والفقه والمعرفة ما لم يلحقه فيه أحد فى زمانه هذا، وذلك حتى الحديث رقم (٨٧٨٢)، كما قام بتحقيق حوالى (١٥,٠٠٠ خمسة عشر) حديثًا من كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل.

ونشر من كتب الأدب والشعر كتاب « لباب الآداب » للأمير أسامة بن منقذ ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة، و « المفضليات » للضبى، ونشر كتاب « المعرب » للجواليقى، نشراً علمياً دقيقًا.

وشارك شقيقه محمود محمد شاكر رحمه الله فى نشر تفسير الطبرى، فتولى جزءاً من تخريج أحاديثه إلى التاسع، وعلق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر، ثم وافته منيّته، ولم ينظر بعد فى أحاديث الجزء الرابع عشر.

وكان قبل وفاته رحمه الله قد شرع فى اختصار تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، وسماه « عمدة التفسير »، وصل فيه إلى الجزء الخامس من عشرة أجزاء، وقد قصد فيه الإبانة عن معانى القرآن بما يوافق حاجة المتوسطين من المثقفين، مع المحافظة على ألفاظ المؤلف ما استطاع.

أما سائر الكتب التى تولى نشرها فهى كثيرة يطول ذكرها تجد فى نهاية الترجمة حصراً كاملاً لها طبقًا لما بينه فى كشوف قام بحصرها بنفسه وبتوقيعه عليها)، وله فى جميع ما نشره وألفه تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه

دفاعًا تفرَّد به، ونطق فيه بالحق الذى يراه، غير متهيب ولا متلجلج.

أما أهم ما ألَّفه فهو كتاب « نظام الطلاق فى الإسلام »، دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب، واستخرج فيه نظام الطلاق من نص القرآن الكريم، ومن بيان السنة فى الطلاق، وكان لظهور هذا الكتاب ضجة عظيمة بين العلماء، ولكنه دافع فيها عن اجتهاده دفاعًا مؤيَّدًا بالحجة والبرهان، ومن قرأ الكتاب عرف كيف يكون الاحتجاج فى الشريعة، وظهر له فضل هذا الرجل وقدرته على ضبط الأصول الصحيحة وضبط الاستنباط فيها ضبطًا لا يختل (نُشر لأول مرة سنة ١٩٣٦م).

كما كان للشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله الفضل فيما ارتأته دار المعارف حينما كان صاحبها شفيق مترى فى إخراج مجموعة « ذخائر العرب »، فنشرت له كتبه وكتب شقيقه محمود محمد شاكر رحمه الله، وكتب ابن خاله عبد السلام محمد هرون رحمه الله.

هذا، وكان من أبرز اجتهاداته أنه نشر فى سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٩م) بحثه فى أوائل الشهور العربية، وهل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب الفلكى، وهو بحث جديد علمى حر، وشجعه على ذلك ما حدث من أنه ثبت فى مصر لدى المحكمة العليا الشرعية أن أول شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٧هـ كان يوم السبت، فكان عيد الأضحى يوم الاثنين ٣٠ يناير سنة ١٩٣٩م.

ونظرًا للاختلاف فى الآراء بالنسبة لأوائل الشهور العربية أورد فيما يلى نص الكتيب الذى كان قد أصدره والدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، بعنوان: « أوائل الشهور العربية – هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب الفلكى ؟ بحث علمى حر »، وذلك يوم الاثنين ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٧هـ، ١٣ فبراير ١٩٣٩م (أى من ستين سنة)، وقد طبع هذا الكتيب وقتها بمطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، تحت رقم (٨٤١)، ثم أعادت مكتبة السنة طبعه بدار الاستقامة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

وفيما يلى نص البحث بالكامل مع بيان مصادر هذا البحث والذى انتهى فيه إلى جواز الأخذ بالحساب الفلكى لمكة المكرمة، دون نظر إلى رؤية الهلال فى أى

دولة أخرى، ولكن للأسف الشديد لا زالت كثير من الدول الإسلامية تجادل فى رؤية الهلال كل سنة دون أى نتيجة للاجتماعات التى تُعقد فى هذا الشأن، بالرغم من أن البحث أمامهم بحجياته.

« ثبت فى مصر لدى المحكمة العليا الشرعية أن أول شهر ذى الحجة من هذا العام (سنة ١٣٥٧هـ) يوم السبت فكان عيد الأضحى يوم الاثنين (٣٠ يناير سنة ١٩٣٩م).

بعد بضعة أيام نشر فى « المقطم » أن الحكومة العربية السعودية لم يثبت عندها أن السبت أول ذى الحجة. فصار أوله الأحد، فكان وقوف الحجيج بعرفة يوم الاثنين، والعيد يوم الثلاثاء (٣١ يناير سنة ١٩٣٩).

وفى يوم الجمعة ٢١ ذى الحجة (١٠ فبراير سنة ١٩٣٠) نشرت جريدة « البلاغ » عن مراسلها فى بومباى بالهند فى أول فبراير سنة ١٩٣٩ أن المسلمين فى بومباى احتفلوا بعيد الأضحى فى هذا العام « يوم الأربعاء، خلافًا لما أعلن فى الممالك الإسلامية الأخرى ». ومعنى هذا أنه لم يثبت لدى مسلمى الهند أن أول الشهر السبت ولا الأحد، فاعتبروا أن أوله يوم الاثنين.

وهكذا فى أكثر أشهر المواسم يتراءى الناس الهلال فى البلاد الإسلامية، فيرى فى بلد ولا يرى فى بلد آخر، ثم تختلف مواسم العبادات فى بلاد المسلمين، فبلد صائم وبلد مفطر، وبلد مضح وبلد يصوم أهله يوم عرفة.

قد كتب العلماء والفقهاء فى إثبات الأهلَّة أبحاثًا قيمة نفيسة، فى كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها، واتفقت كلمتهم أو كادت على أن العبرة فى ثبوت الشهر بالرؤية وحدها، وأنه لا يُعتبر حساب منازل القمر ولا حساب المنجم، إلا شيئًا يُحكى فى مذهب الشافعى: أنه يجوز للحاسب أو المنجم أن يعمل فى نفسه بحسابه، وإلا شيئًا آخر عندهم: أنه يجوز لغيرهما تقليدهما، أو يجوز تقليد الحاسب دون المنجم (المجموع للنووى، ج ٦ ص ٢٧٩– ٢٨٠).

والعمدة فى الباب الأحاديث الصحيحة التى لا شك فى صحتها: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»، « لا تصوموا

حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له». وما جاء فى هذا المعنى من ألفاظ الأحاديث الصحيحة (صحيح البخارى، ج ٣ ص ٢٧ – ٢٨ من الطبعة السلطانية، ونيل الأوطار للشوكانى، ج ٤ ص ٢٥٨ – ٢٦٧، ونصب الراية، ج ٢ ص ٤٣٨ – ٤٤٠، وطرح التثريب، ج ٤ ص ١١١ – ١١٤).

ثم اختلف العلماء: هل يُعتبر اختلاف المطالع أم لا يُعتبر؟ أى أنه إذا رُؤى الهلال فى بلد هل يسرى حكم الرؤية وثبوت أول الشهر على غيره من البلاد، وإن بعد ما بينهما، وإن اختلف المطلع فى كل منهما؟ أو يكون لكل بلد رؤيته، فيكون فى مصر على غير ما فى الحجاز أو العراق أو نحو ذلك؟

أما الشافعية فإنهم ذهبوا إلى أن لكل بلد رؤيتهم على خلاف عندهم فيما يُعتبر به البعد أو القرب، أو اختلاف المطالع، أم اتحاد الأقاليم واختلافها، أم مسافة القصر؟

قال النووى فى المجموع بعد أن فصل ذلك (المجموع، ج ٦ ص ٢٧٣– ٢٧٤): فرع فى مذاهب العلماء فيما إذا رأى الهلال أهل بلد دون غيرهم: قد ذكرنا تفصيل مذهبنا، ونقل ابن المنذر عن عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق بن راهويه: أنه لا يلزم غير أهل بلد الرؤية، وعن الليث والشافعى وأحمد: يلزم، قال: ولا أعلمه إلا قول المدنى والكوفى، يعنى مالكًا وأبى حنيفة (معالم السنن، للخطابى، ج ٢ ص ٩٨، وتفسير القرطبى، ج ٢ ص ٢٧٤ – ٢٧٦).

وقد كثر الكلام فى هذه السنين فى هذا المعنى وتكرر، من أجل سرعة الاتصال بين أقطار الأرض، بما استُحدث من التلغراف والتليفون أولاً، ثم الراديو أخيراً (قبل انتشار التليفزيون والفاكس والإنترنت)، وصارت بلاد الإسلام كأنها بلد واحد فى وصول الأخبار بإثبات الشهر ونفيه، فيرى الناس أن هذا الاضطراب فى مسائل شرعية هامة موقتة بوقوت سنوية أو شهرية مما لا يصبرون على بقائه، ويحاولون أن يخرجوا منه ما وجدوا لتوحيد الكلمة فيها سبيلاً.

وأذكر أنه جاء فى العام الماضى (سنة ١٩٣٨) أو قبله سؤال فى هذا المعنى من الهند إلى مشيخة الأزهر الشريف، وأرسلت المشيخة نسخًا إلى كبار العلماء؛ ليجيب كل من حضراتهم بما يراه أو يعلمه، وجاءت نسخة إلى والدى (الشيخ

محمد شاكر رحمه الله) ولا أدرى ماذا كان من شأن السؤال بعد ذلك. أما والدى الشيخ محمد شاكر) فقد حبسه المرض عن التصرف بالقول أو بالكتابة.

وقد أدرت هذا البحث فى فكرى طويلاً، بعد أن بدا لى فيه رأى، أرجو أن يكون صوابًا، ثم جاء الخلاف فى هذا العام (١٩٣٩) فى يوم عرفة، وهو يوم الحج الأكبر، وهو أعظم المواسم الإسلامية، وشهر ذى الحجة أخطر الشهور أثرًا، إذ أن يوم عرفة، وهو يوم التاسع منه: ظرف محدود لأداء ركن الحج، وهو الوقوف بعرفة، ولا يدور إلا مرة واحدة فى السنة، وأكثر الحجاج لا يحجون إلا مرة واحدة فى العمر، فلعلهم إن أخطأهم الوقوف فى يومه الحقيقى يخشون أن لا يكونوا قد أدوا الفريضة عن أنفسهم.

فكان هذا حافزًا لى على كتابة ما رأيته فى إثبات الأهلَّة؛ لأعرضه على أهل العلم والنظر، من الفقهاء والمحدِّثين وغيرهم، فى أنحاء العالم الإسلامى.

فمما لا شك فيه أن العرب قبل الإسلام وفى صدر الإسلام لم يكونوا يعرفون العلوم الفلكية معرفة علمية جازمة، كانوا أمة أميين لا يكتبون ولا يحسبون، ومن شدا منهم شيئًا من ذلك فإنما يعرف مبادئ أو قشورًا، عرفها بالملاحظة والتتبع، أو بالسماع والخبر، لم تُبن على قواعد رياضية، ولا على براهين قطعية ترجع إلى مقدمات أولية يقينية، ولذلك جعل رسول الله مرجع إثبات الشهر فى عباداتهم إلى الأمر القطعى المشاهد، الذى هو فى مقدور كل واحد منهم، أو فى مقدور أكثرهم، وهو رؤية الهلال بالعين المجردة، فإن هذا أحكم وأضبط لمواقيت شعائرهم وعباداتهم، وهو الذى يصل اليقين والثقة مما فى استطاعتهم، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

ولم يكن مما يوافق حكمة الشارع أن يجعل من الإثبات فى الأهلَّة الحساب والفلك وهم لا يعرفون شيئًا من ذلك فى حواضرهم، وكثير منهم بادون لا تصل إليهم أنباء الحواضر إلا فى فترات متقاربة حينًا ومتباعدة أحيانًا، من سماع إن وصل إليهم، ولم يعرفه أهل الحواضر إلا تقليدًا لبعض أهل الحساب، وأكثرهم أو كلهم من أهل الكتاب.

ثم فتح المسلمون الدنيا، ونبغوا فيها، وملكوا زمام العلوم، وتوسعوا فى أفنائها، وترجموا علم الأوائل ونبغوا فيها، وكشفوا كثيرًا من خباياها، وحفظوها لمن بعدهم، ومنها علوم الفلك والهيئة وحساب النجوم (كتاب علم الفلك وتاريخه عند العرب، للأستاذ نلينو، طبعة روما سنة ١٩١١م).

وكان أكثر الفقهاء والمحدثين لا يعرفون علوم الفلك، أو هم يعرفون بعض مبادئها، وكان بعضهم أو أكثرهم لا يثق بمن يعرفها ولا يطمئن إليه، بل كان بعضهم يرمى المشتغل بها بالزيغ والابتداع، ظنًّا منه أن هذه العلوم يتوسل بها أهلها إلى ادعاء العلم بالغيب (التنجيم)، وكان بعضهم يدعى ذلك فعلاً، فأساء إلى نفسه وإلى علمه، والفقهاء معذورون، ومن كان من الفقهاء والعلماء يعرف هذه العلوم لم يكن بمستطيع أن يحدد موقفها الصحيح بالنسبة إلى الدين والفقه، بل كان يشير إليها على تخوّف.

فانظر- مثلاً- إلى تقى الدين السبكى، يذكر فى فتاويه ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠) أن الحساب إذا دل بمقدمات قطعية على عدم إمكان رؤية الهلال لم يقبل فيه شهادة الشهود، وتحمل على الكذب أو الغلط، ثم يقول: لأن الحساب الفلكى قطعي، والشهادة والخبر ظنيان، والظن لا يعارض القطع، فضلاً عن أن يقدم عليه والبينة شرطها أن يكون ما شهدت به ممكنًا حسًّا وعقلاً وشرعًا، فإذا فرض دلالة الحساب قطعًا على عدم الإمكان استحال القبول شرعًا، لاستحالة المشهود به، والشرع لا يأتى بالمستحيلات». ثم يقول بعد ذلك: «واعلم أنه ليس مرادنا بالقطع ههنا الذى يحصل بالبرهان الذى مقدماته كلها عقلية، فإن الحال هنا ليس كذلك، وإنما هو مبنى على أرصاد وتجارب طويلة، وتسيير منازل الشمس والقمر، ومعرفة حصول الضوء الذى فيه، بحيث يتمكن الناس من رؤيته، والناس يختلفون فى حدة البصر» إلى آخر كلامه.

والنظر إلى الإمام الكبير تقى الدين بن دقيق العيد (كان من أئمة المالكية والشافعية، وهو عمدة فى المذهبين، وُلد سنة ٦٢٥ ومات بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ، وله تراجم جيدة وافية فى الطالع السعيد ص ٣١٧، وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٦٢، وفوات الوفيات ج ٢ ص ٣٠٥، وطبقات الشافعية ج ٦ ص ٢) يقول فى شرح

عمدة الأحكام (ج ٢ ص ٢٠٦) : «والذى أقول به إن الحساب لا يجوز أن يعتمد عليه فى الصوم بمفارقة القمر للشمس، على ما يراه المنجمون من تقدم الشهر بالحساب على الشهر بالرؤية بيوم أو يومين، فإن ذلك إحداث لسبب لم يشرعه الله تعالى، وأما إذا دل الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يُرى لولا وجود المانع كالغيم مثلاً، فهذا يقتضى الوجوب، لوجود السبب الشرعى وليس حقيقة الرؤية بمشروطة فى اللزوم، لأن الاتفاق على المحبوس فى المطمورة إذا علم بالحساب بكمال العدة، أو بالاجتهاد بالأمارات، أن اليوم من رمضان: وجب عليه الصوم، وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه».

هكذا كان شأنهم، إذ كانت العلوم الكونية غير ذائعة ذيعان العلوم الدينية وما ليها، ولم تكن قواعدها قطعية الثبوت عند العلماء.

وهذه الشريعة الغراء السمحة باقية على الدهر إلى أن يأذن الله بانتهاء الحياة الدنيا. فهى تشريع لكل أمة، ولكل عصر، ولذلك نعى فى نصوص الكتاب والسنة إشارات دقيقة لما يستحدث من الشؤون، فإذا جاء مصداقها فسرت وعلمت، وإذا فسرها المتقدمون على غير حقيقتها.

وقد أشير فى السنة الصحيحة إلى ما نحن بصدده، فروى البخارى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال: «إنَّا أمة أميَّة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين» (صحيح البخرى ج ٣ ص ٢٧-٢٨ من الطبعة السلطانية، وصحيح مسلم ج ١ ص ٢٩٩ طبعة بولاق، وسنن أبى داود ج ٢ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ من شرح عون المعبودم، وسنن النسائى ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣). ورواه مالك فى الموطأ (ج ١ ص ٢٦٩)، والبخارى ومسلم وغيرهما بلفظ: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له».

وقد أصاب علماؤنا المتقدمون رحمهم الله فى تفسير معنى الحديث، وأخطأوا فى تأويله، ومن أجمع قول لهم فى ذلك قول الحافظ ابن حجر (فتح البارى ج ١ ص ٢٦٩ : «المراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها، ولم يكونوا يعرفون من ذلك إلا النزر اليسير. فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية، لرفع الحرج عنهم فى

معاناة التسيير، واستمر الحكم فى الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك، بل ظاهر السياق ينفى تعليق الحكم بالحساب أصلاً. ويوضحه قوله فى الحديث الماضي: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، ولم يقل: فسألوا أهل الحساب. والحكمة فيه كون العدد عند الإغماء يستوى فيه المكلفون، فيرتفع الاختلاف والنزاع عنهم. وقد ذهب قوم إلى الرجوع إلى أهل التسيير فى ذلك، وهم الروافض (لا ندرى من ذا يريد الحافظ بالروافض؟ إن كان يريد الشيعة الإمامية، فالذى نعرفه عن مذهبهم أنه لا يجوز الأخذ بالحساب عندهم، وإن كان يريد آخرين فلا ندرى من هم ؟؟)، ونقل عن بعض الفقهاء موافقتهم، قال الباجى: وإجماع السلف الصالح حجة عليهم، وقال ابن بزيزة: وهو مذهب باطل، فقد نهت الشريعة عن الخوض فى علم النجوم؛ لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب، مع أنه لو ارتبط الأمر بها لضاق، إذ لا يعرفها إلا قليل».

فهذا التفسير صواب، فى أن العبرة بالرؤية لا بالحساب، والتأويل خطأ فى أنه لو حدث من يعرف ذلك (استمر الحكم فى الصوم)؛ لأن الأمر باعتماد الرؤية وحدها جاء معللاً بعلة منصوصة، وهى أن الأمة « أمية لا تكتب ولا تحسب»، والعلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً، فإذا خرجت الأمة عن أميتها، وصارت تكتب وتحسب، أعنى صارت فى مجموعها ممن يعرف هذه العلوم وأمكن الناس- عامتهم وخاصتهم- أن يصلوا إلى اليقين فى حساب أول الشهر، وأمكن أن يثقوا بهذا الحساب ثقتهم بالرؤية أو أقوى، إذا صار هذا شأنهم فى جماعتهم وزالت علة الأمية: وجب أن يرجعوا إلى اليقين الثابت، وأن يأخذوا فى إثبات الأهلّة بالحساب وحده، وأن لا يرجعوا إلى الرؤية إلا حين يستعصى عليهم العلم به، كما إذا كان ناس فى بادية أو قرية لا تصل إليهم الأخبار الصحيحة الثابتة عن أهل الحساب.

وإذا وجب الرجوع إلى الحساب وحده بزوال علة منعه، وجب أيضًا الرجوع إلى الحساب الحقيقى للأهلة، واطراح إمكان الرؤية وعدم إمكانها، فيكون أول الشهر الحقيقى الليلة التى يغيب فيها الهلال بعد غروب الشمس ولو بلحظة واحدة.

فلهذه بلدنا- مصر- فيها مرصد من أعظم المراصد، وفيها علماء بالفلك والهيئة (كان الوالد رحمه الله يبحث هذا الموضوع مع المرحوم سماحة مدير المراصد

آنذاك)، ومن الأزهريين وغيرهم ممن يستطيعون أن يحسبوا القمر حين يغيب بعد الشمس ولو بلحظة، فى كل وقت وكل شهر، ويحكموا فى ذلك الحكم القاطع الجازم الموجب لليقين عند أهل العلم. فماذا علينا من بأس إذا رجعنا لقولهم وعلمهم، ووثقنا بحسابهم فى ذلك ثقتنا بحسابهم في مواقيت الصلاة وغيرها من العبادات؟ [وثقتنا بأخبار التلغراف والتليفون (وحاليًا الفاكس والإنترنت) فضلاً عن أننى أحضرت معى من أمريكا- حينما كنت هناك- بوصلة مبرمجة بالكمبيوتر يقوم الشخص بضبط الساعة بها للبلد التى يقيم فيها (التاريخ- يوم وشهر وسنة، ثم رقم الكود الخاص بالبلد التى يقيم فيها- وتقوم تلك البوصلة تلقائيًا بتحديد مواقيت الصلاة فى تلك البلد وكذلك اتجاه القبلة فيها، وهى فى نفس الوقت بها ناقوس ينبه لوقت كل صلاة قبلها بخمس دقائق، ثم ناقوس آخر بموعد الصلاة بكل دقة، وهذه البوصلة تكون مع حاملها لضبطها بالنسبة لكل بلد يتوجه إليها فى أى بقعة من بقاع الأرض- أليس ذلك تقدم علمى لا يحتمل الخطأ) والراديو (وحاليًا التليفزيون) فى إثبات الهلال بالرؤية من أى بلد فى بلدان مصر أو السودان أو غيرهما ؟؟] **(إضافة من أسامة أحمد شاكر)**.

لقد كان للأستاذ الأكبر الشيخ المراغى، منذ أكثر من عشر سنين قبل سنة ١٩٣٩)، حين كان رئيس المحكمة العليا الشرعية: رأى فى رد شهادة الشهود، إذا كان الحساب يقطع بعدم إمكان الرؤية، كالرأى الذى نقلته هنا عن تقى الدين السبكى، وأثار رأيه هذا جدالاً شديداً، وكان والدى (الشيخ محمد شاكر) وكنت أنا (الشيخ أحمد محمد شاكر) وبعض إخوانى ممن خالف الأستاذ الأكبر فى رأيه، ولكنى أصرح الآن بأنه كان على صواب، وأزيد عليه وجوب إثبات الأهلّة بالحساب، فى كل الأحوال، إلا لمن استعصى عليه العلم به.

وما كان قولى هذا بدعًا من الأقوال: أن يختلف أهل العلم وغيرهم. ومن أمثلة ذلك فى مسألتنا: أن الحديث « فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له » ورد بألفاظ أُخر، فى بعضها: « فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين ». ففسر العلماء الرواية المجملة « فاقدروا له » بالرواية المفسرة « فأكملوا العدة » ولكن إمامًا عظيمًا من أئمة الشافعية، بل إمامهم فى وقته، وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج (سريج

بالسين المهملة المضمومة وآخره جيم ويُكتب خطأ فى كثير من الكتب المطبوعة شريح بالشين والحاء، وهو تصحيف. وأبو العباس هذا توفى سنة ٣٠٦هـ، وهو من تلاميذ أبى داود صاحب السنن، وقال فى شأنه أبو إسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء، ص ٨٩: وكان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعى، حتى على المزنى. وله تراجم جيدة فى تاريخ بغداد للخطيب ج٤ ص ٢٧٨- ٢٩٠، وابن خلكان ج١ ص ٢١، وطبقات الشافعية لابن السبكى ج ٢ ص ٦٧- ٩٦)، وجمع بين الروايتين، بجعلهما فى حالين مختلفين أن قوله « فاقدروا له » معناه: قدروه بحسب المنازل، وأنه خطاب لمن خصه الله بهذا العلم. وأن قوله « فأكملوا العدة » خطاب للعامة (شرح القاضى أبى بكر بن العربى على الترمذى ج ٢ ص ٢٠٧- ٢٠٨، وطرح الثريب ج ٤ ص ١١١- ١١٣، وفتح البارى ج ٤ ص ١٠٤).

فقولى هذا يكاد ينظر إلى قول ابن سريج، إلا أنه جعله خاصًا بما إذا غُمَّ الشهر فلم يره الراؤون، وجعل حكم الأخذ للأقلين على ما كان فى وقته من قلة عدد العارفين به، وعدم الثقة بقولهم وحسابهم، وبطء وصول الأخبار إلى البلاد الأخرى إذا ثبت الشهر فى بعضها. وأما قولى فإنه يقضى بعموم الأخذ بالحساب الدقيق الموثوق به، وعموم ذلك على الناس، بما يسر فى هذه الأيام من سرعة وصول الأخبار وذيوعها، ويبقى الاعتماد على الرؤية للأقل النادر، ممن لا يصل إليه الأخبار، ولا يثق به من معرفة الفلك ومنازل الشمس والقمر.

ولقد أرى أن قولى هذا أعدل الأقوال، وأقربها إلى الفقه السليم، وإلى الفهم الصحيح للأحاديث الواردة فى هذا الباب.

بقيت بعد ذلك مسألة دقيقة، تتفرع أيضًا على ما ذهبنا إليه، وقد أشرنا إليها فى أول كلامنا، وهى مسألة اختلاف المطالع: فمن المعلوم أم المطالع تختلف باختلاف خطوط الطول واختلاف خطوط العرض، وكما يكون هذا فى اعتبار الشهر بالرؤية يكون فى اعتباره بالحساب. أما الفقهاء المتقدمون فقد اختلفوا فى ذلك كما أوضحنا، بل الظاهر لنا من نقول بعض الناقلين أن أكثر الفقهاء لا يعتبرون اختلاف المطالع، كما نقل النووى عن ابن المنذر، مما يفهم منه أنه قول

الأئمة الأربعة والليث بن سعد، وإن اختلف أتباعهم فيه بعد ذلك. وكذلك قال القرافي في الفروق (ج٢ ص ٢٠٣- ٢٠٤ من طبعة تونس، وورقة ١٣٣ من نسختنا المخطوطة) : «إذا تقرر الاتفاق على أن أوقات الصلوات تختلف باختلاف الآفاق، وأن لكل قوم فجرهم وزوالهم وغير ذلك من الأوقات، فيلزم ذلك في الأهلَّة، بسبب أن البلاد المشرقية إذا كان الهلال فيها في الشعاع وبقيت الشمس تتحرك مع القمر إلى الجهة الغربية، فما تصل إلى أفق المغرب إلا وقد خرج الهلال من الشعاع، فيراه أهل المغرب ولا يراه أهل المشرق، هذا أحد أسباب اختلاف رؤية الهلال، وله أسباب أخر مذكورة في علم الهيئة، لا يليق ذكرها ههنا، إنما ذكرت ما يقرب فهمه. وإذا كان الهلال يختلف باختلاف الآفاق وجب أن يكون لكل قوم رؤيتهم في الأهلَّة، كما أن لكل قوم فجرهم وغير ذلك من أوقات الصلوات، وهذا حق ظاهر وصواب متعين. أما وجوب الصوم على جميع الأقاليم برؤية الهلال في قطر منها: فبعيد عن القواعد، والأدلة لم تقتض ذلك».

وقد سبقه إلى ذلك الحافظ أبو عمر بن عبد البر، بل ادعى الإجماع على ذلك فيما إذا تباعدت البلاد جداً، والعلامة الشوكاني نقل اختلاف العلماء وأقاويلهم في المسألة (نيل الأوطار ج ٤ ص ٢٦٧- ٢٦٩)، ثم قال: « والذي ينبغي اعتماده هو ما ذهب إليه المالكية وجماعة من الزيدية، واختاره المهدي منهم، وحكاه القرطبي عن شيوخه: أنه إذا رآه أهل البلاد كلها، ولا يلتفت إلى ما قاله بن عبد البر من أن هذا القول خلاف الإجماع، قال: لأنهم قد أجمعوا على أنه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلدان، كخراسان والأندلس (تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٧٥، وفتح الباري ج ٤ ص ١٠٥). وذلك لأن الإجماع لا يتم والمخالف مثل هؤلاء الجماعة».

والبديهي الذي لا يحتاج إلى دليل: أن أوائل الشهور لا تختلف باختلاف الأقطار أو تباعدها، وإن اختلفت مطالع القمر، فإذا غاب القمر بعد مغيب الشمس فقد دخل الشهر وبدأ، وأما تعليق وجوب العبادات على الرؤية فقد أظهرنا وجه تعليله بعلة منصوصة في السنَّة الصحيحة، فهو يدور معها وجوباً وعدماً.

فالذين ذهبوا من العلماء إلى أن اختلاف المطالع معتبر، وأن لكل بلد رؤيتهم:

فإنما كانوا منطقيين جداً مع الحكم بالرؤية؛ لأن هذا هو المستطاع إذ ذاك، ولأن اعتبار اختلاف المطالع ليس مرجعه إلى اعتبارها فى أوائل الشهور، حتى يكون لكل بلد شهرهم، كما لكل بلد رؤيتهم، وإنما هو- فيما نفهم- باعتبار تعلق خطاب التكليف بالمكلّفين، فمن وصل إليه العلم بما كُلِّف به، بالطريق الذى جعله الشارع سببًا للعلم، وهو الرؤية فى أمة أميَة تعلق الخطاب وصار مطلوباً منه العمل الموقت بوقته.

والذين أهدروا اختلاف المطالع، وحكموا بسريان الرؤية فى بلد على جميع أقطار الأرض: كانوا ناظرين إلى الحقيقة المجردة، أن أول الشهر يجب أن يكون فى هذه الكرة الأرضية يومًا واحداً، وهو الحق الذى لا مرية فيه.

ثم إن هذا التفصيل لا يعقل مع الأخذ بالحساب، كما اخترنا ورجَّحنا؛ لأن اليوم الأول من كل شهر هلالى يوم واحد فى جميع أقطار الأرض لا يختلف باختلاف المناطق، ولا ببعد الأقاليم بعضها عن بعض.

ولكن الأمر الدقيق عندى: هل يجب اعتبار أول الشهر بأية نقطة فى الأرض غاب فيها القمر بعد الشمس؟ أو يجب أن يكون لذلك نقطة معينة يرجع إليها العالم كله فى هذا النظر والاعتبار ؟؟

الذى أراه وأرجحه أنه يجب الرجوع إلى نقطة واحدة معينة فى ذلك، أشير إليها فى أصلى الشريعة: الكتاب والسنة، وهى مكة. انظر إلى قوله تعالي: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ [البقرة: ١٨٩].

فقد أرشد الله الناس إلى فائدة اختلاف منازل القمر بالنسبة لهم، وتغير الأهلَّة فى الزيادة والنقصان بأنها للتوقيت لهم فى كل شؤونهم، ولتوقيت أيام الحج. فالذى أراه أن تخصص الحج بالذكر في هذا المقام بعد العموم، إنما هو إشارة دقيقة إلى اعتبار أصل التوقيت الزمانى متصلاً بمكان واحد، مكان الحج وهو مكة.

وأما السنة: فقد روى الترمذى فى سننه (سنن الترمذى بشرح تحفة الأحوذى ج٢ ص ٣٧، وبشرح ابن العربى ج ٣ ص ٢١٦) من طريق إسحق بن جعفر بن محمد بن الحسين- وهو زوج السيدة نفسية بنت الحسن بن زيد بن الحسن- عن

عبد الله بن جعفر المخرمى الزهرى عن عثمان بن محمد الأخنسى عن المقبرى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون ». قال الترمذى: « هذا حديث غريب حسن. ونقول: بل هو حديث صحيح، فقد صحح الترمذى حديثًا عن رواية المعلى بن منصوربن عبد الله بن جعفر، بهذا الإسناد (رواية أبى سعيد فى السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٥٤، ورواية الواقدى فى سنن الدارقطنى ص ٢٣١، والواقدى عندنا ثقة، خلافًا لمن ضعَّفه). ثم إن عبد الله بن جعفر المخرمى لم ينفردبه أيضًا، فقد رواه الواقدى عن داود بن خالد، وثابت بن قيس، ومحمد بن مسلم، ثلاثتهم عن المقبرى عن أبى هريرة (هذه الرواية أيضًا فى سنن الدارقطنى). ولذلك رجح القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه على الترمذى أنه حديث صحيح.

ورواه أبو داود فى سننه (سنن أبى داود بشرح عون المعبود ج ٢ ص٢٦٩) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن المنكدر عن أبى هريرة مرفوعًا: « فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون، وكل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل فجاج مكة منحر، وكل جمع موقف ». وكذلك رواه الدرارقطنى من هذا الطريق ومن طريق روح بن القاسم عن ابن المنكدر، ورواه البيهقى فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ١٧٥ من طريق عبد الوارث وروح بن القاسم عن ابن المنكدر، ورواه أيضًا من طريق حماد بن زيد، كرواية أبى داود (السنن الكبرى ج٥ ص١٧٥).

ورواه الدارقطنى والبيهقى من طريق إسماعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفى عن أيوب عن محمد بن المنكدر عن أبى هريرة موقوفًا (يعنى من كلام أبى هريرة، والسنن الكبرى ج ٤ ص ٢٥١– ٢٥٢) قال: «إنما الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين، فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون، وكل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل فجاج مكة منحر».

ورواه ابن ماجه فى سننه (ج ١ ص ٢٦٢) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون ».

فهذه أسانيد كلها صحاح، يشد بعضها بعضاً، ويؤيد بعضها بعضاً، وهى ترد على الترمذى استغرابه للحديث، فقد ورد من طرق صحيحة متعددة.

ولكن.. ما معنى هذا الحديث ؟

أما المتقدمون من العلماء فقد ذهبوا فى تفسيره إلى معنى قد يكون هو المعنى الظاهر من اللفظ، فقال الترمذى فى السنن: «وفسر يعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إنما معنى هذا: الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس (بضم العين أو فتحها مع سكون الظاء، أى معظمهم)». وقال الخطابى (معالم السنن ج ٢ ص ٩٥-٩٦): «معنى الحديث: أن الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد، فلو أن قوماً اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد الثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد، ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعاً وعشرين، فإن صومهم وفطرهم ماضٍ، فلا شيء عليهم من وزر أو عتب». وقال تقى الدين السبكى فى فتاويه (ج ١ ص٢٢٥): «المراد منه: إذا اتفقوا على ذلك، فالمسلمون لا يتفقون على ضلالة، والإجماع حجة».

وقد يكون لتفسيرهم هذا تأييد بما رواه الترمذى من حديث معمر عن محمد ابن المنكدر عن عائشة (تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٧١، وشرح ابن العربى ج ٤ ص١٤، وروى البيهقى معناه من كلام عائشة بإسناد آخر ج ٤ ص ٣٥٣) عن النبى ﷺ قال: « الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحى الناس». قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه».

ولكنا نعرف أن كثيراً من الرواة يختصرون الأحاديث، ويروون بعضها بالمعنى، ولذلك كان حفاظ الحديث ونقاده يجمعون الروايات المتعددة، وكثيراً ما يكون الحديث المفسر المطول مبيناً لمعنى الحديث المختصر، فنجد حديث عائشة هذا رواه البيهقي (السنن الكبرى ج ٥ ص ١٧٥) عن طريق سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن عائشة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرفة يوم يعرف الإمام (التعريف: الوقوف بعرفات. عرف القوم: وقفوا بعرفة)، والأضحى يوم يضحى الإمام، والفطر يوم يفطر الإمام». وإسناده صحيح. فهذه الرواية المفسرة تعين المراد بـ«الناس» الإمام، وهو الذى يكون معه معظم الناس.

ثم إنَّا نجد فى مجموع الروايات التى نقلنا، من حديث أبى هريرة وعائشة: شيئًا مشتركًا بين كثير من ألفاظها، يحتاج إلى نظر وتأمل، هو ذكر «عرفة»: يومًا أو مكانًا، وذكر مكة ومنى والمزدلفة: وكل عرفة موقف «عرفة يوم يعرف الإمام»، وفى رواية مرسلة عن طريق الشافعى عند البيهقى: «وعرفة يوم تعرفون» وكل منى منحر، وكل فجاج مكة منحر، وكل جمع موقف».

فذكر أماكن الحج وزمانه فى كثير من روايات الحديث، بل فى أكثرها، يرجح عندى أن هذا الحديث إنما كان فى حجة الوداع، حين كان النبى ﷺ يعلِّم الناس شعائر الحج، ويخطبهم فى عرفة وفى منى وفى غيرهما، فلم يُحفظ عنه أنه علم الناس شعائر الحج فى غير حجة الوداع، ويؤيد ذلك أن جابر بن عبد الله وصف حجة الوداع فى حديث طويل معروف عند المحدِّثين، وفيه ما يشبه بعض حديث أبى هريرة، فيذكر جابر أن النبى ﷺ نحر الهدى وأكل منه ثم قال: «قد نحرت ههنا ومنى كلها منحر، ووقف بعرفة فقال: وقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقف بالمزدلفة فقال: قد وقفت ههنا والمزدلفة كلها موقف» (مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٢٠– ٣٢١، وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٤٦– ٣٤٨، وعون المعبود ج ٢ ص١٢٢– ١٣١، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ١٤٧– ١٤٩).

فيكون حديث أبى هريرة المرفوع «فطركم يوم تفطرون» إلخ خطابًا لأهل الحج، لما ذكر من شأن عرفة ومكة والمزدلفة، ويكون حديثه الآخر المرفوع أيضًا: «الصوم يوم تصومون» إلخ من هذا الحديث نفسه، ويكون خطابًا لأهل الحج، وكذلك سائر الروايات، من حديث عائشة وغيرها إنما تُحمل على هذا المعنى: أنها كلها روايات عن حجة الوداع، وأن من روى بلفظ « يوم فطر الناس» أو «يوم يفطر الإمام» إنما روى بالمعنى، وأن أصل الحديث خطاب لمن كان فى أماكن الحج.

وبذلك نفهم معنى هذه الأحاديث أن الصوم يوم يصوم أهل مكة وما حولها، وأن الفطر يوم يفطرون، وأن الأضحى يوم يضحون، وأن عرفة يوم يعرفون. فهذه الأماكن هى المعتمدة فى إثبات الأهلَّة، وهى التى يكون على المسلمين فى أقطار الأرض أن يتتبعوا مطالع الأهلَّة فيها، ويكون فى هذا إشارة دقيقة إلى وجه الحكمة والمعنى فى تخصيص ذكر الحج بعد عموم المواقيت فى قوله تعالى: ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ

للنَّاسِ والحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

فلو ذهبنا إلى ما رأيته وفهمته، توحدت كلمة المسلمين فى إثبات الشهور القمرية، وكانت مكة هى منبع الإسلام ومهبط الوحى، وهى ملتقى المسلمين فى كل مكان كأنهم على ميعاد، يتعارفون فيها ويتوادون، وفيها بيت الله الذى نحوه يتوجهون فى صلاتهم، رمزًا لوحدتهم، كانت مكة هذه مركز الدائرة لهم فى تحديد مواقيتهم.

وبعد .. فهذا بحث لم أكتبه إلا بعد روِّية وفكر، وتدبر ونظر، على طريقة سلفنا الصالح من العلماء، فى الأخذ بالكتاب والسنة، ونبذ التقليد والعصبية، لعلِّى أصبتُ فيه وجه الصواب، بعون الله وتوفيقه، أعرضه لأنظار العلماء والباحثين، متقبلاً النقد أو التأييد بالشكر والثناء؛ لتتمحص الحقيقة ويكشف عن وجه الصواب. ولا أطلب إلا أن يكون أساس البحث الكتاب والسنة، والاستنباط منهما، والفقه فيهما.

أما إلقاء القول على عواهنه بأقوال جوفاء، مبنية على الرأى والهوى، كما يفعل من يسمون أنفسهم «المجددين» فإنه يُخرج البحث عن حده العلمى الدقيق، ولا يحق حقًّا، ولا يبطل باطلاً.

وأما الاستمساك بأقوال الفقهاء التى يسميها بعضهم «نصوصًا» ويزعمونها حجة علينا وعلى الناس فإنها أو أكثرها فى متناول أيدينا وتحت أنظارنا، فلا نجادل من يحتج بها.

نعم، لا أستطيع أن أمنع من شاء أن يقول ما شاء، ولكنى أستطيع أن أمنع قلمى أن يخوض مع الخائضين.

وأسأل الله العصمة والتوفيق.

كتب

أحمد محمد شاكر

القاضى الشرعى

عن كوبرى القبة يوم الاثنين (٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٧هـ - ١٣ فبراير سنة ١٩٣٩م)

هذا هو نص البحث الذى أعده والدى الشيخ أحمد محمد شاكر، ونشر بكتيب سنة ١٩٣٩، ولم يرد عليه أحد، ولم يضحضه طوال ستين عاماً، لأنهم لم يجدوا رداً عليه، ولعل ذلك راجع إلى أنهم لم يجدوا ما ينقض رأيه.

وما يؤيد رأى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله التقدم العلمى الآن والحسابات الفلكية الدقيقة، التى أصبحت من الدقة بحيث يكون احتمال الخطأ فيها لا يكاد يُذكر، ودليل ذلك أن الدول غير الإسلامية منها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على الحسابات الفلكية الدقيقة فى أبحاثها الفضائية، فلو كان الحساب الفلكى غير دقيق (كما يزعم البعض عن جهل) لما أمكن لسفن الفضاء أن تصل إلى القمر بل وحاليًا لم تكن لتصل إلى المريخ والمشترى والزهرة، وهى التى تبعد عن الأرض آلاف السنوات الضوئية، وقد بنيت حساباتهم على أسس علمية بدأها علماء العرب منذ قرون مضت وأهملها المسلمون واستند إليها غير المسلمين فى حساباتهم الفلكية الدقيقة بعد تقدم العلم.

وكان من نتائج هذا التأخر ما حدث هذا العام سنة ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) عند عدم ثبوت رؤية هلال عيد الفطر فى القطر المصرى لا فلكيًا بالحساب ولا بالمشاهدة بالعين- لاستحالة وجود الهلال (كما ذكر فضيلة المفتى فى بيانه) ثم استند إلى جهات أخرى قامت بتحديد عيد الفطر بعد إتمام شهر رمضان ثلاثين يومًا لديهم، بإعلان نهاية شهر رمضان (٢٩ يومًا بمصر) مع أنه من الناحية العلمية إذا استحال بالحساب الفلكى رؤية الهلال فى مصر فإنه من المستحيل رؤيته فى البلاد شرق مصر وخاصة فى مكة المكرمة، وهو أمر لا جدال فيه من الناحية العلمية والفلكية، فالأخذ بزعمهم رؤية الهلال ما يتعارض مع الأسس العلمية والدينية، وهو أمر يؤسف له !!

ومن أجرأ ما كتبه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، أنه فى أعقاب مقتل محمود فهمى النقراشى رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الوقت (بمبنى وزارة الداخلية فى أواخر سنة ١٩٤٨) نشر الشيخ أحمد محمد شاكر مقالاً فى جريدة «المقطم» يوم ٣ صفر سنة ١٣٦٨هـ (٣١/ ١٢/ ١٩٤٨م) و«البلاغ» يوم ١/ ١/ ١٩٤٩ و «الأساس» يوم ٢/ ١/ ١٩٤٩، بعنوان «الإيمان قيد

الفتك»، تعرض فيه للقتل السياسى، ذكر فيه أن الله سبحانه توعَّد أشد الوعيد على قتل النفس الحرام فى غير آية من كتابه: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣]، ثم أشار فى مقاله إلى الحديث النبوى عن على بن أبى طالب فى صحيح مسلم ج١ ص ١٩٢ ونصه: «سيخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من وقل خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرمِيَّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن فى قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»، كما ذكر الحديث النبوى عن الزبير بن العون رقم ١٤١٦ من مسند الإمام أحمد بن حنبل ونصه: «إن الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن». وبعد نشر هذا المقال بالصحف علمت وزارة الداخلية أن هناك معلومات عن محاولة اغتيال الشيخ أحمد محمد شاكر، فوضعت على منزلنا حراسة من الشرطة لفترة، وطلب الوالد الشيخ أحمد محمد شاكر من وزارة الداخلية رفع الحراسة، لما سببته من مشاكل، وأهمها حينما قام الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود (وزير الداخلية السعودى الحالى) بزيارة الشيخ أحمد محمد شاكر فى منزله بالعباسية، فمنعه الحراس من الصعود، فقمت أنا بالنزول للأمير والاعتذار له، ودعوته للصعود للوالد، وأعقب ذلك أن رفعت حراسة الشرطة من على منزلنا.

ملحوظة من أسامة أحمد شاكر عن صلة الشيخ أحمد محمد شاكر بالشيخ حسن البنا رحمهما الله، ونشأة جماعة الإخوان المسلمين:

حينما نقل الوالد الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله قاضيًا بمحكمة الإسماعيلية الشرعية سنة ١٩٢٨م، وألحقنى بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية (حيث كنت بالسنة الثالثة الابتدائية) وكان مدرسى للغة العربية آنذاك هو الشيخ حسن البنا، الذى علم أننى ابن الشيخ أحمد محمد شاكر فطلب منى استئذان الوالد فى زيارته، فأجابه إلى طلبه، وتناقش معه فى الدعوة إلى الأخذ بالكتاب والسنة، فشجعه الوالد على ذلك، على أن تكون الدعوة عن طريق مقارعة الحجة بالحجة، واستمر اتصالهما بعد انتقالنا إلى القاهرة سنة ١٩٣٢م للإقامة مع جدى الشيخ محمد شاكر رحمه الله، وبعد ذلك حينما لمس والدى من انحراف فئة من الإخوان المسلمين إلى الالتجاء إلى العنف انقطعت صلته بالشيخ حسن البنا، ونصحه مرارًا

بإبعاد هذه الفئة من الجماعة، فلم يعر ذلك أى اهتمام، واضطر أخيراً إلى كتابة مقاله سنة ١٩٤٨ / ١٩٤٩ بعنوان « الإيمان قيد الفتك » الذى أشرت إليه.

وبعد ذلك، أعد والدى الشيخ أحمد محمد شاكر محاضرة لإلقائها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بعنوان « الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين بمصر »، فأبلغته سلطات الأمن حينذاك بمنع إلقاء تلك المحاضرة (دون أن يعلموا شيئاً عما ورد بها)، وأعقب ذلك قيام جماعة « أنصار السنة المحمدية » بطباعة المحاضرة كاملة (حيث إنها لبست بها أية آراء تدعو إلى العنف)، بل انصبت على وجوب تعديل القوانين المدنية، بأن يؤخذ بما نص عليه بالقرآن الكريم والسنة الشريفة (وهو أمر يتم حاليًّا فى تعديل القوانين بأخذ رأى الأزهر الشريف ودار الإفتاء، بأن يراعى فى ذلك الأحكام الشرعية الواردة بالقرآن الكريم والسنة النبوية).

كما أنه بعد إحالة الشيخ أحمد محمد شاكر إلى المعاش حينما كان عضواً بالمحكمة العليا الشرعية، وعمله بالمحاماة، أعد مذكرة قيمة فى قضية المحرومين وإبطال شروط الواقفين مؤيدة بفتوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفتى السعودية، وقدم تلك المذكرة فى القضية التى كانت منظورة بمحكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة (قامت بطبعها دار المعارف بمصر فى ذلك الحين).

هذا وقد كان الوالد الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله قد أعد فى ٥ شعبان سنة ١٣٧٥هـ الموافق ١٨ مارس سنة ١٩٥٦م بيانًا بمؤلفاته وكتبه التى نشرت حتى هذا التاريخ، قدمت للجهات الرسمية كطلبها آنذاك أبينها فيما يلى، مع ذكر أمام كل كتاب تاريخ أول طبعة:

١ - نظام الطلاق فى الإسلام- سنة ١٩٣٦ مطبعة النهضة)، وهى بحث دقيق على الأساس الإسلامى الصحيح فى التمسك بالكتاب والسنة، وفى آخره مشروع قانون دقيق لشؤون الطلاق على هذا الأساس.

٢ - أبحاث فى أحكام (سنة ١٩٤١ / دار المعارف بمصر)، وهى مجموعة أحكام أصدرها (حينما كان يتولى مناصب القضاء)، ذات مبادئ عامة دقيقة.

٣ ـ الشرع واللغة (سنة ١٩٤٥ / دار المعارف بمصر)، وهو قسمان: الأول فى الرد على عبد العزيز فهمى باشا فى مشروعه لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية كما فعلت تركيا بخروجها من الإسلام)، وفى عدوانه على الإسلام وأئمته. والثانى: فى الدعوة إلى وجورب أخذ القوانين من الكتاب والسنة، ورسم الخطة العلمية لتنفيذ ذلك.

٤ ـ كلمة الفصل فى قتل مدمنى الخمر (سنة ١٩٥١ / دار المعارف بمصر).

٥ ـ ترجمة والده المرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقًا (سنة ١٩٥٣ / دار المعارف بمصر).

٦ ـ الرسالة، للإمام الشافعى (سنة ١٩٤٠ / مكتبة مصطفى البابى الحلبي)، وهو أول كتاب أُلف فى علم الأصول، طبع من نسخة بخط الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى، وهى أقدم مخطوط عربى كامل؛ لأنها هى التى أملاها الشافعى على الربيع مباشرة، أى قبل سنة ٢٠٤هـ، فتكون مكتوبة منذ أكثر من ١١٧٠ سنة (عندما طبعت سنة ١٩٤٠، إى منذ ١٢٣٠ سنة هجرية حاليًا)، تحقيق النص مع المقابلة على نسخ أخرى مخطوطة ومطبوعة، مع شرح مسهب، ومقدمة علمية تاريخية كبيرة، وفهارس علمية دقيقة واسعة فى مجلد ضخم.

٧ ـ جماع العلم، للإمام الشافعى (١٩٤٠ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص والتعليق عليه.

٨ ـ الخراج، للإمام يحيى بن آدم (شيخ الإمام أحمد بن حنبل، ١٣٤٧هـ حوالى سنة ١٩٣٠م/ المكتبة السلفية)، تحقيق النص وشرحه شرحًا متوسطًا، مع الفهارس الكافية.

٩ ـ المسند، للإمام أحمد بن حنبل فى الحديث (ابتدا من سنة ١٩٤٦ / دار المعارف بمصر)، تحقيق نصوصه وتخريج إحاديثه، ثم وضع الفهارس العلمية الدقيقة على نحو لم يصنع من قبل (ظهر منه حتى سنة ١٩٥٦: ١٤ جزءًا، ثم حتى وفاته سنة ١٩٥٨ الجزء ١٥، وكان الجزء ١٦ بالمطبعة فى ذلك الوقت)، وكان مقدرًا له أن يزيد على ٣٠ مجلدًا).

١٠ ـ ترجمة الإمام أحمد بن حنبل (سنة ١٩٤٦ / دار المعارف بمصر، من تاريخ الإسلام الذهبى، تحقيق النص وتصحيحه.

١١- صحيح ابن حبان فى الحديث (سنة ١٩٥٢ / دار المعارف بمصر)، تحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه. ظهر المجلد الأول، وكان يقدر له أن يزيد على عشر مجلدات.

١٢- تفسير الطبرى (ابتداء من سنة ١٩٥٥ / دار المعارف بمصر)، بالاشتراك مع شقيقة محمود محمد شاكر، تحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه، ظهر منه حتى سنة ١٩٥٦ خمس مجلدات ، وقدر له أن يكون فى ٢٢ مجلداً، وقد يزيد، وقد ظهر منه حتى وفاته سنة ١٩٥٨ حوالى ١٠ مجلدات.

١٣- المفضليات، للضبي،فى الشعر القديم (١٩٤٢، ١٩٥٢ / دار المعارف بمصر)، تحقيق نصوصها وشرحها شرحًا ميسرًا، مع الفهارس الدقيقة بالاشتراك مع ابن خاله عبد السلام محمد هارون رحمهما الله.

١٤- إصلاح المنطق، لابن السكيت، فى اللغة (١٩٤٩، ١٩٥٦ / دار المعارف بمصر)، تحقيق وتصحيح عن نسخة مخطوطة منذ أكثر من ألف سنة، بالاشتراك مع ابن خاله عبد السلام محمد هارون رحمهما الله.

١٥- الأصمعيات، في الشعر القديم (١٩٥٥ / دار المعارف بمصر)، تحقيق نصوصها وشرحها شرحًا ميسراً مع الفهارس الدقيقة، بالاشتراك مع ابن خاله عبد السلام محمد هرون رحمهما الله.

١٦- لباب الآداب، للأمير أسامة بن منقذ (سنة ١٩٥٥ / مكتبة سركيس)، تحقيق لنص وتصحيحه مع شرح متوسط ومقدمة وفهارس.

١٧- الشعر والشعراء، لابن قتيبة (سنة ١٩٥٠ / دار إحياء الكتب العربية)، تحقيق النص وتصحيحه مع شرح متوسط ومقدمة وفهارس.

١٨- المعرب، للجواليقى (سنة ١٩٤٢ / دار الكتب المصرية)، مع شرح واف ومقدمة مفيدة وفهارس منفصلة دقيقة، معه مقدمة أخرى للدكتور عبد الوهاب عزام رحمه الله.

١٩- الباعث الحثيث فى مصطلح الحديث (سنة ١٩٣٧ / مكتبة محمود توفيق، وسنة ١٩٥١ مكتبة محمد صبيح)، شرح واف على كتاب الحافظ الإمام ابن كثير (طبع مرتين)، فى الطبعة الثانية زيادات كثيرة.

٢٠- الجامع الصحيح، للترمذى (سنة ١٩٤٨ / مكتبة مصطفى البابى الحلبى،

إلى سنة ١٩٥٠)، مع شرح مسهب، ظهر منه مجلدان من ثمانية مجلدات.

٢١- الآحكام فى أصول الأحكام. للإمام ابن حزم الأندلسى (سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٠ / مكتبة الخانجى)، ثمانية أجزاء فى أربعة مجلدات، تحقيق النص والتعليق عليه.

٢٢- الثلث الأول من المحلى، للإمام ابن حزم (سنة ١٣٤٨- ١٣٤٩هـ حوالى سنة ١٩٣١م / المكتبة المنيرية)، ستة أجزاء فى ثلاثة مجلدات، تصحيح النص والتعليق عليه، أما الثلثان الباقيان فأخرجهما غيره.

٢٣- الجزءان الثانى والثالث من كتاب «الكامل» للمبرد فى الأدب (سنة ١٩٣٩ / مكتبة مصطفى البابى الحلبى)، تحقيق النص والتعليق عليه، أما الأول فقد حققه الدكتور زكى مبارك رحمه الله.

٢٤- شرح ألفية السيوطى فى مصطلح الحديث (دار إحياء الكتب العربية)، شرح واف مسهب.

٢٥- جوامع السيرة، لابن حزم (سنة ١٩٥٦ / دار المعارف بمصر)، تحقيق الدكتور عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله وكتابة بعض التعليقات.

٢٦- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (سنة ١٩٤٨ / دار المعارف بمصر)، تحقيق الدكتور ليفى بروفنسال، تصحيح النص وتحقيق كثير من الأعلام والأنساب، وكتابة تعليقات مفيدة.

٢٧- نسب قريش، للمصعب الزبيرى (سنة ١٩٥٣ / دار المعارف بمصر)، تحقيق الدكتور ليفى بروفنسال، تصحيح النص وتحقيق كثير من الأعلام والأنساب وكتابة تعليقات مفيدة.

٢٨- تفسير الجلالين (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمهما الله.

٢٩- الروض المربع فى فقه الإمام أحمد بن حنبل (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمهما الله.

٣٠- ثلاثة أجزاء من تهذيب سنن أبى داود، للمنذرى، مع شرح الخطابى وحواشى الإمام ابن القيم (سنة ١٩٤٩٨ / مطبعة أنصار السنة)، تحقيق النص والتعليق عليه، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقى، وباقى الكتاب لم تشترك فيه.

٣١- العمدة فى الأحكام (فى أحاديث الأحكام) للحافظ عبد الغنى المقدسى (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه، مع بعض تعليقات من مجموعة سماها من الروائع.

٣٢- الرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه، بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله (من الروائع).

٣٣- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله، تحقيق النص وتصحيحه (من الروائع).

٣٤- ألفية الحديث، للحافظ العراقى فى مصطلح الحديث (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه، بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٣٥- كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمص)، مشروحاً بشرح واف بمراجعته وتنقيحه للشرح مع تحقيق النص.

٣٦- كتاب التوحيد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص، بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٣٧- الأصول الثلاثة وأدلتها، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح، مع تحقيق النص بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٣٨- رسالة فى شروط الصلاة، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٣٩- القواعد الأربع، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٤٠- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر) ، بدون شرح مع تحقيق النص بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٤١- المناظرة فى العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص بالاشتراك مع شقيقه الشيخ على محمد شاكر رحمه الله.

٤٢- لمحة الاعتقاد (فى علم التوحيد) للإمام الموفق ابن قدامة (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص.

٤٣- عقيدة أهل السنة والجماعة، للحافظ أبى الفرج بن الجوزى (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح، مع تحقيق النص.

٤٤- الأربعون النووية، للرمام محيى الدين النووى فى الحديث (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بشرح المؤلف، مع تحقيق النص.

٤٥- أخصر المختصرات فى فقه الإمام أحمد بن حنبل (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بشرح المؤلف، مع تحقيق النص.

٤٦- هداية المستفيد فى أحكام التجويد، للشيخ أبى ريمة (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص.

٤٧- قواعد الأصول، لصفى الدين البغدادى، فى أصول الحنابلة (دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص.

٤٨- مختصر المقنع، فى فقه الإمام أحمد بن حنبل (سنة١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، بدون شرح مع تحقيق النص.

٤٩- شرح نخبة الفكر فى مصطلح الحديث، للحافظ ابن حجر العسقلانى (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، دون شرح مع تحقيق النص.

٥٠- شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية، لقاضى القضاة صدر الدين أبى العز الحنفى (سنة ١٩٥٤ / دار المعارف بمصر)، تحقيق النص وتصحيحه والتعليق عليه.

٥١- تعليقات فى أبحاث دقيقة على دائرة المعارف الإسلامية (ابتداء من سنة ١٩٣٣)، مترجمة بواسطة لجنة خاصة.

يضاف إلى ما سبق أن حدده الشيخ أحمد محمد شاكر وبتوقيعه سنة ١٩٥٦ ما يلى:

٥٢- عمدة التفسير (سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٥٨ / دار المعارف بمصر)، مختصر تفسير ابن كثير، ظهر منه ٥ مجلدات حتى وفاته سنة ١٩٥٨.

٥٣- أوائل الشهور العربية (١٩٣٩ / مطبعة مصطفى البابى الحلبى) بأن يؤخذ بالحساب الفلكى بمكة المكرمة (سبق أن بينا نص البحث بالكامل فى هذا الكتيب).

٥٤- مقالات كثيرة فى الصحف والمجلات من سنة ١٩١١ حتى تاريخ وفاته، منها فى جرائد « المؤيد » و « الأهرام » و « المقطم » و مجلات « المقتطف » و« الرسالة » و« الثقافة » و « الكتاب » و « الهدى النبوى »)، وغيرها فى العلوم الإسلامية والسياسية، ونقد الكتب والكتاب وغير ذلك، جمعت معظمها مكتبة السنة سنة ١٩٨٦ فى كتاب بعنوان « كلمة الحق » بقلم العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ / مكتبة السنة).

هذه هى الغالبية العظمى من الكتب التى أصدرها الوالد رحمه الله وأخرج فيها الأحاديث النبوية وحققها وهو عاكف فى مكتبته للتدقيق فى البحث.

وكان الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله على صلة وثيقة بالكثير من العلماء، سواء فى اللغة أو الدين أو تحقيق الأحاديث، وكان أوثق المتصلين به حتى وفاته: شقيقه الشيخ على محمد شاكر، والأستاذ محمود محمد شاكر، وابن خاله الأستاذ عبد السلام محمد هرون، رحمهم الله، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ابن عمة والدتى، وزوج شقيقة الأستاذ عبد السلام هرون، رحمهم الله، والشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية، والأب أنستاس الكرملى، والشيخ الدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ محمد مصطفى المراغى، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ حسنين مخلوف، والدكتور طه حسين، وعبد الوهاب عزام، وعبد الرحمن عزام، والسيدة مفيدة عبد الرحمن، وكذلك كافة

المسئولين بالمملكة العربية السعوردية وخاصة الأسرة المالكة، وكبار العلماء بها، ومن السياسيين: على ماهر، ومحمد محمود، ومكرم عبيد، وإسماعيل صدقي، وغيرهم كثيرون لا تحضرنى أسماؤهم أثناء كتابة هذه النبذة عن حياته رحمه الله.

أما بالنسبة لحياة الشيخ أحمد محمد شاكر الاجتماعية والأسرية، فإنه فور حصوله على العالمية من الأزهر الشريف سنة ١٩١٧م تزوج أسماء سليمان زيتون، ابنة سليمان زيتون عمدة كفر الحمام، مركز الزقازيق ومن أعيان الشرقية، وهى ابنة أخت الشيخ عبد المعطى الشرشيمى من كبار علماء الأزهر رحمهم الله جميعًا. وفى أواخر حياة الشيخ أحمد محمد شاكر أصيب بمرض استدعى نقله إلى المستشفى لإجراء جراحة ولكنه لم يمكث بعد إجراء العملية إلا أيام قلائل، ثم لبى نداء ربه فى الساعة السابعة والنصف من صباح يوم السبت٢٦ من ذى القعدة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٩٥٨م.

وقد أنجب الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله ثلاث ذكور وستة أناث، وهم:

١- كوثر، توفيت فى ٩ / ١٠ / ١٩٩١، وأولادها هم: هالة، وإسماعيل، وغادة، محمد عبد المنعم إسماعيل الإنبابى، وأحمد الذى توفى سنة ١٩٨٧م.
٢- محمد أسامة المعتز أحمد شاكر (اسم الشهرة: أسامة أحمد شاكر- كاتب هذا)، ولد فى ١٨ / ٤ / ١٩١٩، وأولاده هم: مها أسامة شاكر، أحمد منقذ شاكر، أمين شاكر، ومصطفى أسامة شاكر.
٣- تماضر، توفيت فى ٣ / ٧ / ١٩٩٩، ولها ابنة واحدة هى لبنى محمد زيتون.
٤- سبا شجرة الدر، توفيت فى ٢٠ / ١ / ١٩٩٠م، ولها ابنان: أروى رياض محمود مفتاح، وأحمد وائل رياض محمود مفتاح.
٥- رباب، ولها ابن واحد: محمد حازم نجاتى عثمان، وابنتان: عزة ونهى أحمد نجاتى عثمان.
٦- نعمة الله، توفيت وهى طفلة فى ديسمبر سنة ١٩٣٥.
٧- فاطمة الزهراء، وأولادها هم: أحمد مرهف محمد السعيد فتحى، وأبية محمد السعيد فتحى، ومحمود طارق محمد السعيد فتحى.

٨- محمود الفرناس (اسم الشهرة: فرناس شاكر، ولد فى ١٢ / ٤ / ١٩٣١،
وأولاده هم: عبير وأحمد الأيمن وهيثم وريم.

٩- سعود، ولد فى ١٥ / ١١ / ١٩٥٣، وله ولدان: أحمد وعمرو.

والشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله لم يكن متعصبًا دينيًا، فبناته تعلمن بمدارس الراهبات، لما تتصف به هذه المدارس بالحرص على تربية الفتيات تربية صحيحة مع الاحتشام، فضلاً على تعليم الدين الإسلامى تعليمًا سليمًا.

تكريم الشيخ أحمد محمد شاكر

بناء على ترشيح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر، تفضل السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بمنح اسم الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث الكبير وعضر المحكمة العليا الشرعية وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، وذلك فى الخامس من ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢١ / ٧ / ١٩٩٦. ولم يسعدنى الحظ فى تسلم الوسام من السيد رئيس الجمهورية لوجودى آنذاك لدى ولدى بمدينة سان فرانسسكو بالولايات المتحدة الأمريكية، وتعذر عودتى لضيق الوقت، فاستلمه بالنيابة عنى ابنى الأستاذ أحمد منقذ شاكر.

وإننى بالنيابة عن أسرة الشيخ أحمد محمد شاكر أشكر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية على منح اسم والدنا الوسام تكريمًا له على ما أداه من خدمات للدين وتحقيق الأحاديث، وخاصة كتاب المسند للإمام أحمد بن حنبل، وغيره من الكتب التى أصبحت نبراسًا للباحثين والدارسين، كما نوجه الشكر للذين يعدون رسائل لنيل شهادات الدكتوراه والماجستير عن والدنا وهو تكريم آخر له.

عن أسرة الشيخ أحمد محمد شاكر

أسامة أحمد شاكر

مدير عام المصروفات بمحافظة القاهرة سابقًا

٢٦ من ذى القعدة سنة ١٩١٤هـ

١٤ من مارس سنة ١٩٩٩م



بسم الله الرحمن الرحيم

براءة سلطانية بمنح درجة العالمية

من فؤاد سلطان مصر بعناية الله تعالى

إلى حضرة العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر أحمد الحنفي من مصر

رفع إلينا حضرة الأستاذ الأكبر صاحب الفضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر الشريف ورئيس المجلس الأعلى للأزهر
والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية ما قرره ذلك المجلس الأعلى في ٢٦ شوال سنة ١٣٣٥ من استحقاقكم درجة العالمية
في الامتحان النهائي بالجامع الأزهر الذي أجري في سنة ١٣٣٥
وبناء على ذلك أصدرنا براءتنا السلطانية هذه من ديواننا العالي السلطاني بمنحكم درجة العالمية مع حقوقها
التي تخولها لكم القوانين والأوامر المتبعة والله نسأل أن ينفع بعلمكم ويوفقكم لما فيه الخير من فضله
تحريرًا بسراي عابدين السلطانية بمحروسة مصر في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ألف
وثلاثمائة وخمس وثلاثين من هجرة خاتم المرسلين

سجل بالديوان العالي السلطاني عدد
رئيس الديوان العالي السلطاني
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد حسني مبارك

من محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية

إلى أسرة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر المحدث الكبير وعضو المحكمة الشرعية العليا

تقديراً لما اتصف به المرحوم فقيدكم من جميل الصفات وما قدمه للوطن من جليل الخدمات قد منحنا اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى

وأمرنا بإصدار هذه البراءة إيذاناً بذلك .

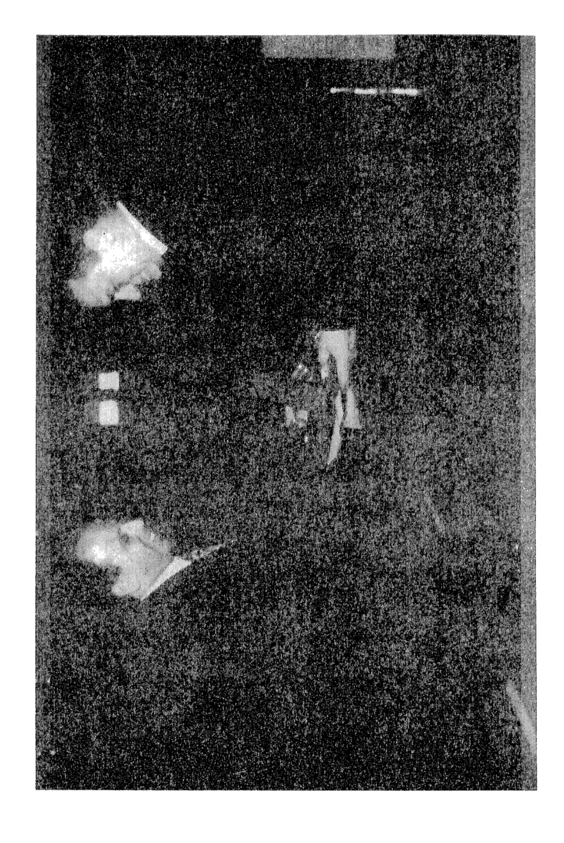
تحريراً بقصر الجمهورية بالقاهرة في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول لسنة ألف وأربعمائة وسبعة عشر من هجرة خاتم المرسلين

٢١ يوليه ١٩٩٦

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

زكريا عزمي





الفصل الثالث

محمود محمد شاكر

عضو مجمع اللغة العربية سابقًا
١٣٢٧-١٩٩٨هـ
١٩٠٩-١٩٩٧م

ننتقل الآن إلى الحديث عن عمى الأستاذ محمود محمد شاكر، الأديب الكبير، وعضو مجمع اللغة العربية سابقًا، رحمه الله، مستعينًا فى ذلك ببعض مما كتبه عن نفسه- سيرة حياته، مع بيان بمؤلفاته وأكمل إعدادها ابنه الدكتور فهر محمود محمد شاكر

وُلد محمود محمد شاكر بمدينة الإسكندرية، الساعة السادسة العربية من ليلة عاشوراء الاثنين عاشر المحرم سنة ١٣٢٧هـ، الموافق الساعة الثانية عشرة أول فبراير سنة ١٩٠٩م. وكان والده الشيخ محمد شاكر آنذاك شيخًا لعلماء الإسكندرية، وقد سماه والده محمود سعد الدين محمد شاكر، وكنيته أبو الأسعاد، ولم يمكث بالإسكندرية مع والديه سوى أشهر قليلة حيث عين والده الشيخ محمد شاكر رحمه الله وكيلاً للجامع الأزهر فى صيف سنة ١٩٠٩م.

وقد تعلم محمود محمد شاكر بمدرسة الوالدة أم عباس سنة ١٩١٦م، ثم بمدرسة القِرَبِيَّة بدرب الجماميز سنة ١٩١٩م.

ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية سنة ١٩٢١م، وحصل على البكالوريا القسم العلمى منها سنة ١٩٢٧م.

ثم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية، قسم اللغة العربية، واستمر بها حتى السنة الثانية نتيجة لخلافه مع أستاذه الدكتور طه حسين حول مفهوم منهج دراسة الشعر الجاهلى، وترتب على ذلك تركه الجامعة دون إتمام الدراسة، واستقل بدراسته

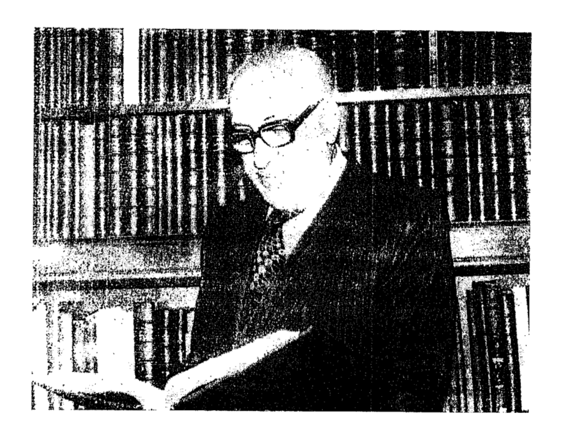
بنفسه حتى نبغ أكثر من أساتذته وكثير من علماء اللغة العربية، فصار مسكنه مزاراً للعلماء وأهل العلم.

أورد بعد ذلك ما كتبه عن نفسه بكل دقة.

كتبه

أسامة أحمد شاكر





أبو فهر

محمود محمد شاكر

سيرة حياته

محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من أسرة أبى عَلْياء من أشراف جِرْجا بصعيد مصر، وينتهى نَسَبُه إلى الإمام الحسين بن علىٍّ رضى الله عنه.

- وُلد فى الإسكندرية الساعة السادسة العربية من ليلة عاشوراء عاشر المحرم سنة ١٣٢٧ للهجرة، الموافق الساعة الثانية عشرة الإفرنجية أول فبراير سنة ١٩٠٩ الميلادية.
- انتقل إلى القاهرة فى صيف عام ١٩٠٩م بتعيين والده وكيلاً للجامع الأزهر (١٩٠٩ – ١٩١٣م). وكان قبل ذلك شيخًا لعلماء الإسكندرية.
- تلقَّى أول مراحل تعليمه فى مدرسة الوالدة أم عباس فى القاهرة سنة ١٩١٦م.
- بعد ثورة ١٩١٩م انتقل إلى مدرسة القِرَبيَّة بدرب الجماميز.
- فى سنة ١٩٢١م دخل المدرسة الخديوية الثانوية.
- مع بداية عام ١٩٢٢م قرأ على الشيخ سيد بن على المَرْصَفى، صاحب « رَغْبة الأمل »،فحَضَر دروسه التى كان يلقيها بعد الظهر فى جامع السلطان بَرْقُوق، ثم قرأ عليه فى بيته: « الكامل » للمبرِّد، و « حماسة أبى تمَّام »، وشيئًا من « الأمالى » للقالي، وبعض أشعار الهُذليِّين. واستمرت صلته بالشيخ المرصفى إلى أن توفى، رحمه الله، فى سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
- حصل على شهادة البكالوريا (القسم العلمى) عام ١٩٢٥م.

* إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية فى ١٥ سبتمبر ١٩٩٧.

- في سنة١٩٢٦م التحق بكلية الآداب- الجامعة المصرية، قسم (اللغة العربية)، واستمر بها إلى السنة الثانية، حيث نَشَبَ خلافٌ شديد بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي، كما بيَّنه في مقدمة الطبعة الثانية من كتاب «المتنبِّي»، وترتَّب على ذلك تركه الدراسات الجامعية.
- في سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م ترك الجامعة وسافر إلى الحجاز مهاجراً، فأنشأ- بناء على طلب الملك عبد العزيز آل سعود- مدرسة جدة السعودية الابتدائية وعمل مديراً لها، ولكنه ما لبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط عام ١٩٢٩م.
- بعد عودته إلى القاهرة انصرف إلى الأدب والكتابة، فكتب في مجلتي «الفَتْح» و «الزهراء»، لصاحبهما الأستاذ محب الدين الخطيب، وأكثر ماله فيها الشهر، وكان من كتابهما منذ كان طالباً.
- بدأت صلته بالعلماء منذ شبَّ في بيت زبيه، فعَرَف السياسيين والعلماء الذين كانوا يتردَّدون على والده، كما اتصل مباشرة بعلماء العصر أمثال: محب الدين الخطيب، وأحمد تيمور باشا، والشيخ محمد الخِضْر حسين، وأحمد زكي باشا، والشيخ إبراهيم أُطْفَيِّش، ومحمد أمين الخانجي، وغيرهم. كما تعرَّف إلى الشاعر أحمد شوقي، وكان يلتقي به في الأماكن العامة التي كان الشاعر الكبير يتردد عليها.
- راسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ سنة ١٩٢١م، وهو طالب في السنة الأولى الثانوية، طلبًا للعلم واتصلت المعرفة بينهما، وظلَّت هذه الصلة وثيقة إلى وفاة الرافعي، رحمه الله، في سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، فحزن عليه حزناً شديداً صرفه عن استكمال ردوده على الدكتور طه حسين في موضوع المتنبي التي كانت تُنشر في جريدة البلاغ.

  ومكانة الرافعي عنده يوضحها تقديمه لكتاب سعيد العريان عن حياة الرافعي، وقد ظلت هذه الرابطة بينهما تحول سنين عديدة دون التواصل بينه وبين الأستاذ العقاد، ثم صارت بينه وبين الأستاذ العقاد صحبة وصداقة عميقة بعد ذلك.
- تعاطف مع الحزب الوطني القديم، فقد كانت هناك صلة بين والده والزعيم مصطفى كامل، كما كان شقيقه الشيخ علي محمد شاكر عضواً عاملاً بالحزب

الوطنى، فصَحِبَ شباب الحزب الوطنى واتصل برجاله ومنهم: حافظ رمضان، وعبد الرحمن الرافعى، وأحمد وفيق، والدكتور محجوب ثابت، والشيخ عبد العزيز جاويش.

- صاحب فكرة «جمعية الشبان المسلمين»، ولكنه تركها لاختلاف مع السيد محب الدين الخطيب وأحمد تيمور باشا والدكتور عبد الحميد سعيد، على الصورة اللتى صارت إليها . [راجع ما كتبه عن فكرته فى مجلة الفتح، عدد ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣هـ].
- بدأ الكتابة فى مجلة «المقتطف» منذ سنة ١٩٣٢، ثم فى مجلتى «الرسالة» و«البلاغ»، ولكنه كان على صلة بالرسالة فى كتابة متقطعة إلى أن توقفت عن الصدور.
- فى سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م أخذ امتياز إصدار مجلة «العصور» من الأستاذ إسماعيل مظهر، لتصدر أسبوعية بعد أن كانت شهرية، وصدر منها عددان: الأول فى ٢٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ١٩نوفمبر ١٩٣٨م، والثانى فى ١٧ شوال ١٣٥٧هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٣٨م، ثم توقفت عن الصدور بعد أن كان قد دفع بعددها الثالث إلى المطبعة، وكان مقرها: ... شارع الإسماعيلية (عمر بن الخطاب) بمصر الجديدة.
- فى هذه الفترة قامت صداقة عميقة وعلاقة وطيدة بينه وبين كل من الكاتب الكبير الأستاذ يحيى حقى، والشاعر العظيم الراحل محمود حسن إسماعيل، وكان كل كنهما يعتبر الأستاذ شاكر إماماً عليماً بأسرار البيان العربى فى شعره ونثره، ومرجعاً حيًّا للثقافة العربية فى مجموعها، يأنسان زلى ذخيرته فى إبداعهما الأدبى، وقد عبَّر كل منهما عن تلك الرابطة فى أكثر من مقام من مقامات القول، منها: قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل فى تقديم «القوس العذراء»، كما ذكر الأستاذ يحيى حقى فى بعض أحاديثه الصحفية أنه قرأ أمهات كتاب الأدب العربى على الأستاذ شاكر.
- بناء على دعوة من صديقه فؤاد صرُّوف، صاحب «المقتطف» ساهم فى اختيار وترجمة مواد مجلة «المختار» بدءاً من عددها الثانى، ولكنه توقَّف بعد قليل.
- وفى الفترة القليلة التى شارك فيها فى إخراج «المختار» استطاع أن يقدِّم مستوًى

للترجمة الصحفية لم يُعرف من قبل، وأدخل عدداً من المصطلحات الجديدة فى اللغة للتعبير عن وسائل واختراعات حديثة من نوع « الطائرة النفَّاثة » . وما زال عدد من الصحفيين الحاليين يعتبرون عناوين « المختار« التى كان يصوغها نموذجًا يُحتذى فى هذا الباب .

- فى أوائل الأربعينات تعرَّف على الأستاذ فتحى رضوان، وبدأت صلته بالحزب الجديد فى سنة ١٩٥٠، وساهم بالكتابة فى مقلة « اللواء الجديد » .
- انقطع عن الكتابة فى الصحف والمجلات بعد إغلاق « الرسالة » القديمة فى سنة ١٩٥٢م، وتفرَّغ للعمل بالتأليف والتحقيق ونشر النصوص، فأخرج جملة من أمهات الكتب العربية مثل: « تفسير الإمام الطبرى » (ستة عشر جزءاً) [بالاشتراك مع شقيقه الأكبر الشيخ أحمد محمد شاكر حتى سنة ١٩٥٨]، و« طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سلاَّم الجُمَحى، و « جمهرة أنساب العرب » للزبير بن بكَّار، وشارك فى إخراج: « الوحشيات » لأبى تمَّام، و « شرح أشعار الهذليين » .

ونشر فى عام ١٩٥٢ قصيدته « القوس العذراء »، التى تُعَدُّ مَعْلمًا على طريق الشعر الحديث رغم التزامها بحراً متساوى الشطرين ومحافظتها على وحدة القافية، ثم أعاد نشرها مرة ثانية فى سنة ١٩٦٤م.

كما ألَّف كتابه الشهير « أباطيل وأسمار » وهو مجموعة مقالات (٢٥ مقالة) كتبها فى مجلة الرسالة الجديدة، ثم طبعت مرتين، المرة الأولى سنة ١٩٦٥، وصدر مجلد واحد (فيه قسم من المقالات) وصودر المجلد الثانى . والمرة الثانية سنة ١٩٧٢ فى مجلدين ضمًّا جميع المقالات .

وكان سبب كتابة هذه المقالات التعليق على ما نشره الدكتور لويس عوض، المستشار الثقافى لجريدة الأهرام القاهرية حينذاك، فى جريدة الأهرام بعنوان « على هامش الغفران »، وذهب فيما نشره إلى تأثر المعرِّى بحديث الإسراء والمعراج، كما ألمح فيه إلى أثر الأساطير اليونانية وغيرها فى الحديث النبوى، مما دفع الأستاذ محمود شاكر إلى بيان تهافت كلام لويس عوض وجهله وافترائه، ثم انتقل إلى الكلام عن الثقافة والفكر فى العالم العربى والإسلامى وما طرأ

عليهما من غزو فكرى غربى ولا سيما حركة التبشير التى غزت العالم العربى والإسلامى، وما تنطوى عليه هذه الحركة من أساليب ووسائل، وقاده البحث إلى تناول قضايا هامة بحيث يعد «أباطيل وأسمار» من أهم كتبه، بل من أهم الكتب التى ظهرت فى المكتبة العربية فى العشرين عاماً الأخيرة.

وأعاد طبع كتابه الإمام عن «المتنبى» الذى نُشر كعدد مستقل من «المقتطف» سنة ١٩٣٦، وقد أثار الكتاب ضجَّة كبيرة حين صدوره بمنهجه المبتكر وأسلوبه فى البحث والإبداع، ومقدمته التى عنوانها: «لمحة من فساد حياتنا الأدبية» التى تناولت بكل صراحة ما اعترى الحياة الأدبية فى النصف الأول من هذا القرن من فساد، وما أصاب أجيال المثقفين من تفريغ، تولَّى كِبْرَه واضع نظم التعليم فى مصر، المبشِّر «دنلوب»، الذى سيطر سيطرة تامة على التعليم، والذى لا تزال آثارُه باقية على أشنع صورة فى نظمنا التعليمية.

- فى الفترة التى صاحبت انتقاله إلى مسكنه فى شارع السباق ثم إلى مسكنه الحالى فى شارع حسين المرصفى بضاحية مصر الجديدة، بدأت أجيال من دارسى التراث العربى والمعنيين بالثقافة الإسلامية، من كافة أرجاء العالم الإسلامي، يختلفون إلى بيته، ويترددون على مجالسه العلمية، يأخذون عنه ويفيدون من علمه ومكتبته الحافلة التى يسرَّها للدارسين والباحثين، منهم: الدكتور ناصر الدين الأسد، والدكتور إحسان عباس، والدكتور شاكر الفحَّام، والأستاذ أحمد راتب النفَّاخ، والدكتور محمد يوسف نجم.
- فى سنة ١٩٥٧م أسَّس– مع الدكتور محمد رشاد سالم والأستاذ إسماعيل عبيد– مكتبة دار العروبة، لنشر كنوز الشعر العربي، ونوادر التراث، وكُتب بعض المفكرين، وباعتقاله هو وشريكيه فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٦٥ تم وضعها تحت الحراسة.
- شارك فى عدد من المؤتمرات والملتقيات العربية فحضر «مؤتمر الأدباء العرب» فى بغداد سنة ١٩٧٠، ودُعى إلى حضور الدروس الرمضانية التى تعقد فى ليالى رمضان فى القصر الملكى بالرباط بالمملكة المغرربية (رمضان ١٣٩٥هـ).

كذلك لبى دعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وألقى

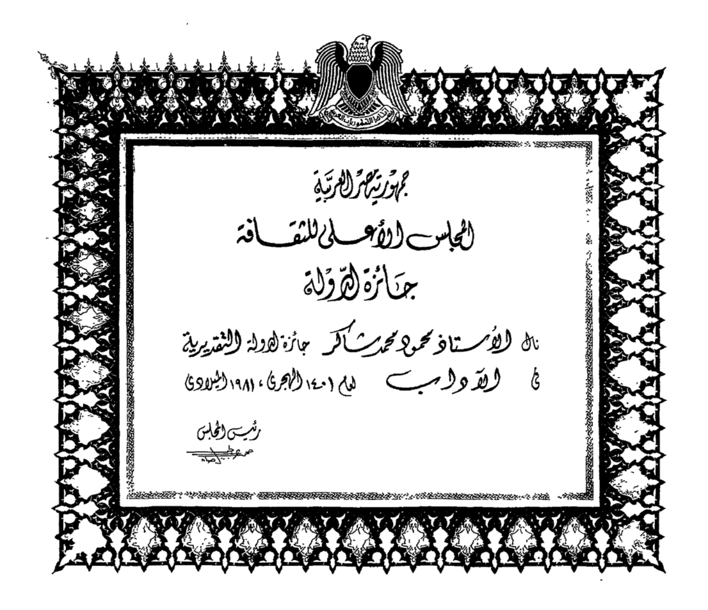
سلسلة من المحاضرات عن « الشعر الجاهلى » ستصدر فى كتاب بعنوان « قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلاَّم الجمحى » .

وحالت ظروفه دون تلبية كثير من الدعوات لحضور مؤتمرات وملتقيات عربية وإسلامية كثيرة .

- انتُخب عضواً مراسلاً فى « مجمع اللغة العربية » بدمشق فى سنة ١٩٨٠م .
- اعتُقل مرتين فى زمن حكم الرئيس جمال عبد الناصر ، الأولى : لمدة تسعة أشهر فى الفترة بين ٩ فبراير ١٩٥٩ إلى أكتوبر ١٩٥٩ . والثانية : لمدة ثمانية وعشرين شهراً من ٣١ أغسطس ١٩٦٥ وحتى ٣٠ ديسمبر ١٩٦٧ (٣٠ رمضان ١٣٨٧هـ) .
- كرَّمته الدولة فأهدتْه « جائزة الدولة التقديرية فى الآداب » عن عام ١٩٨١ تقديراً لجهوده وإسهاماته المتعددة فى خدمة تراث الإسلام، ودرايته الواسعة بعلوم العربية، ومكانته المتميزة فى تاريخ الفكر الإسلامى (مرفق صورتها) .

وتسلَّم الجائزة فى احتفال أُقيم مساء يوم الثلاثاء ٨ رمضان ١٤٠٢هـ/ ٢٩ يونيه ١٩٨٢م .

- وعلى المستوى العربى نال جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربي، وتسلَّم الجائزة فى احتفال بحضور الملك فهد بن عبد العزيز فى الرياض فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٨٤م (مرفق صورتها) .
- انتُخب عضواً عاملاً فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٢م .
- عضو المجلس الاستشارى لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى (١٩٩١ - ١٩٩٧م) .
- عضو مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية (١٩٩٤ - ١٩٩٧م) .
- انتقل إلى جوار ربه تعالى مساء يوم الخميس ٣ ربيع الثانى ١٤١٨هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٩٧م .



جمهورية مصر العربية

المجلس الأعلى للثقافة

جائزة الدولة

نال الأستاذ محمود محمد شاكر جائزة الدولة التقديرية

في الآداب لعام ١٤٠١ الهجري، ١٩٨١ الميلادي

رئيس المجلس



بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية، المعدّل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٢٣ ٤٠٣/١١١٧ وتاريخ ١٤٠٣/٩/١١ هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي في دورتها السابعة بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ قررت منح:

الأستاذ محمود محمّد شاكر

جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي هذا العام ١٤٠٤ هـ، وذلك تقديراً لإسهاماته القيّمة في مجال الدراسات التي تناولت الأدب العربي القديم والمتمثلة في:

١ — تأليفه كتاب "المتنبي" سنة ١٩٣٦م، والذي حمل كثيراً من القيم العلمية والأدبيّة العالية، منها: التعمّق في الدراسة والجهد والاستقصاء، والقدرة على الاستنتاج والدقة في التذوّق، والربط المحكم بين الشعر وأحداث الحياة، والكشف عن ذلك في تطوّر أساليب المتنبي.

٢ — الآفاق العلميّة الجادّة التي ارتادها، وما كان من فضله على الدراسات الأدبية والفكرية، وعلى الحياة الثقافية والتراث الإسلامي.

٣ — مواقفه العامة، وتحقيقاته ومؤلفاته الأخرى التي ترتفع به إلى مستوى عال من التقدير.

وإن هيئة الجائزة إذ ترى في ذلك كلّه تحقيقاً لأهداف جائزة الملك فيصل العالمية وتمنحه الجائزة تقديراً لهذه الأعمال فإنّها ترجو الله أن يبارك في أعماله، وأن يمنحه التوفيق لمواصلة جهوده المثمرة في هذا المجال

والله وليّ التوفيق

صدرت في الرياض برقم ٢١ والتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٥ فبراير ١٩٨٤ م

رئيس هيئة الجائزة



خالد الفيصل بن عبد العزيز

مؤلفاته وتحقيقاته

(١٩٢٦)

● «يوم تهطل الشجون» (قصيدة)، الزهراء ٣ (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م) ١٦٢– ١٦٥(*).

(١٩٢٧)

«رواد اليمن من الأوربيين» (محاضرات ألقاها كارلو ألفونسو نلّينو فى الجامعة المصرية عن تاريخ اليمن القديم، وكتبها سماعًا منه محمود محمد شاكر)، الزهراء ٣ (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م) ٥٠٢– ٥٠٩.

«المشتغلون بدَرْس الآثار اليمنية، من محاضرات العلامة كارلو نلينو فى الجامعة المصرية»، الزهراء ٣ (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م) ٥٦٢– ٥٧٠ و ٦٣٢– ٦٣٨.

«الناسخون الماسخون»، الزهراء ٤ (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) ٢٤٥.

(١٩٢٨)

«إكمال ثلاثة خروم من كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى آماليه للبكرى»، الزهراء ٤ (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م).

«النجم الواتر والصبح الثائر» (قصيدة)، الزهراء ٤ (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م) ٥٤٢– ٥٤٣.

● «كلمة مودّع» (قصيدة)، الزهراء ٤ (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨) ٣٣.

«من خط البغدادى»، الزهراء ٥ (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) ٤٢٧.

(١٩٣٠)

«كتاب الأم» للإمام الشافعى، البلاغ ١٩٣٠م.

---

* العناوين التى قبلها الدائرة (●) هى القصائد، والتى قبلها النجمة (*) فهى نصوص محققة، أما التى قبلها نجمتان (**) فهى كتب مؤلفة، وفيما عدا ذلك يعتبر مقالات متنوعة .

(١٩٣٢)

«مقدمة فى نشأة اللغة والنحو والطبقات الأولى من النحاة» [شرح الأشمونى، طبعة محيى الدين عبد الحميد].

«أدب الجاحظ» للسندوبى و «الصاحب بن عبَّاد» لخليل مردم، المقتطف، ٨١ (١٩٣٢) ٤٩١- ٤٩٢.

(١٩٣٣)

● «صانعة الدموع» (قصيدة)، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٢١١- ٢١٢.

«أبو نواس» لعمر فروخ، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٢٤٠- ٢٤١

«ضحى الرسلام) لأحمد أمين، المقتطف٨٢ (١٩٣٣) ٣٦٠- ٣٦٥.

«الشريف الكتانى»، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٤٨٣- ٤٨٦.

«نابغة بنى شيبان»، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٤٩٦- ٤٩٨.

«حافظ وشوقى» لطه حسين، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٦٢٧.

«الرثاء فى شعر أبى تمام والبحترى» لأديبة فارس، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٦٢٧- ٦٢٨.

«الخط الكوفى» ليوسف أحمد، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٦٢٨.

«صلاح الدين وشوقى» لمحمد إسعاف النشاشيبى، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٦٢٨- ٦٢٩.

«الشخصية»، المقتطف ٨٢ (١٩٣٣) ٦٢٩.

(١٩٣٤)

* «فضل العطاء على العُسر» لأبى هلال العَسْكرى، ضبطه وصححه وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة- المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

«الرسول ﷺ»، الرسالة ٢ (١٩٣٤) ١٠٩٥.

«جمعية الشبان المسلمين»، مجلة الفتح عدد ١٦ ربيع الأول ١٣٥٣هـ. ٢٩ يونيه ١٩٣٤.

« حاضر العالم الإسلامى » لوثروب ستودارد، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٣٥٩– ٣٦١ .

« ذكرى الشاعرين » لأحمد عبيد، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٣٦١– ٣٦٢ .

« ماضى الحجاز وحاضره » لحسين محمد نصيف، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٣٦٢– ٣٦٣ .

« الوحى المحمدى » لمحمد رشيد رضا، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٣٦٣– ٣٦٥ .

« ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم » لأمين محمد سعيد، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٤٨٤– ٤٨٥ .

« ابن عبد ربه وعقده » لجبرائيل سليمان جبُّور، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٤٨٧– ٤٨٨ .

« رحلة إلى بلاد المجد المفقود » لمصطفى فرُّوخ، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٤٨٧– ٤٨٨ .

« الإنذار المثلث »، مترجمة، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ٢١٧– ٢٢٠ .

« تنبيهات اليازجى على محيط البستانى » لسليم شمعون، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٤٨٨– ٤٨٩ .

« أنتم الشعراء » لأمين الريحانى، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٦١٣– ٦١٤ .

« تاريخ مصر الإسلامية » لإلياس الأيوبى، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٦١٥– ٦١٨ .

« آلاء الرحمن فى تفسير القرآن » لمحمد جواد البلاغى النجفى، المقتطف ٨٣ (١٩٣٤) ٦١٨– ٦٢٠ .

« ابن خلدون، حياته وتراثه الفكرى » لمحمد عبد الله عنان، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ١٠٩– ١١١ .

« قلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ١١١– ١١٢ .

« ملوك الطوائف » لدوزى، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

« الينبوع » نظم أحمد زكى أبو شادى، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ٣٨٠– ٣٨١ .

« صاحب المسحاة » (قصيدة) لأدوين ماكهام– نقلها بتصرف يسير، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ٤٩٤– ٤٩٥ .

« النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى » لزكى مبارك، المقتطف ٨٤ (١٩٣٤) ٥١١ .

« ديوان عبد المطلب »، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ١١٤– ١١٥ .

« مرشد المعلم » لجون آدمز، وترجمة محمد أحمد الغمراوى، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ١١٦– ١١٧ .

« مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام » لمحمد عبد الله عنان، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ١١٧– ١١٨ .

« جنة العاملين » لرابندرانات طاغور، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ٣٥٣– ٣٥٥ .

« رحمة الله عليها » أوسكار وايلد، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ٥٠٤ .

● « الشباب والشيخوخة » (قصيدة) لروبنصن جفرز– أفرغها فى القالب العربى، المقتطف ٨٥ (١٩٣٤) ٥٠٥ .

(١٩٣٥)

« الإسلام والحضارة العربية » لمحمد على كرد على، المقتطف ٨٦ (١٩٣٥) ١٠٩– ١١٢ .

« تطور الأساليب النثرية » لأنيس المقدسى، المقطم عدد يونيه ١٩٣٥ ، [رد مؤلفه على الأستاذ شاكر، المقطم عدد ١٣ أغسطس ١٩٣٥ ، ورد الأستاذ شاكر عليه، المقطم عدد ٣٠ أغسطس ١٩٣٥] .

(١٩٣٦)

** أبو الطيب المتنبى »، المقتطف ٨٨ (١٩٣٦) ١ – ١٦٨ (عدد خاص [مصطفى صادق الرافعى : « المقتطف والمتنبى » الرسالة ٤ (١٩٣٦) ٨٠ . وانظر السفر الثانى من كتاب « الكتنبى » (القاهرة ١٩٧٧] .

« ترجمة القرآن فى صحيح البخارى– ١ »، البلاغ عدد ٧ أبريل ١٩٣٦ .

« ترجمة القرآن لها باب مستقل فى صحيح البخارى– ٢ »، البلاغ عدد ١٠ أبريل ١٩٣٦ .

« ترجمة القرآن »، البلاغ عدد ١١ أبريل ١٩٣٦ .

« المتنبى »، الأهرام ١٣ / ٦ / ١٩٣٦ .

« ترجمة القرآن فى الكتب المنزلة »، البلاغ عدد ١٥ أبريل ١٩٣٦ .

● « انتظرى بغضى » (قصيدة)، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ٩٠٥- ٩٠٦ .

● « حيرة » (قصيدة)، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٣٥١ .

« نبوة المتنبى »، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٤٩٢- ١٤٩٥ .

« نبوة المتنبى أيضًا »، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١١٦٣- ١٦٦٦، ١٠٧١- ١٧٠٥ .

[سعيد الأفغانى : « حول نبوة المتنبى »، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٦١٩- ١٦٢٢ .

سعيد الأفغانى : « حول نبوة المتنبى أيضًا »، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٨٠٢- ١٨٠٣ .

عبد المتعال الصعيدى : « الفصل فى نبوة المتنبى من شعره »، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٨٠٤- ١٨٠٥] .

● « عقوق » (قصيدة)، الرسالة ٤ (١٩٣٦) ١٨٥٠ .

(١٩٣٧)

« وحى القلم » للأستاذ مصطفى صادق الرافعى، المقتطف ٩٠ (١٩٣٧) ٢٥١ .

● « ألست التى » (قصيدة)، الرسالة ٥ (١٩٣٧) ٦٩- ٧٠ .

« بينى وبين طه »، البلاغ ١٣ فبرايرو ٢٠ قبراير و ٢٧ فبراير و ٩ مارس و ١٣ مارس و٢٠ ما س و ٢٧ مارس و ٢٧ مارس و ٣ أبريل و ١٠ أبريل و ١٧ بريل و ٤ مايو و١١ مايو ١٩٣٧ .

« الرافعى » (قصيدة)، الرسالة ٥ (١٩٣٧) ٨٢١ .

(١٩٣٨)

« بين الرافعى والعقاد » (خمس مقالات)، الرسالة ٦ (١٩٣٨ ١٧٨١- ٧٨٣، ٨٠٨- ٨١١ و ٨٥١- ٨٥٤ و ٩٠٢- ٩٠٣ و ٩٣٣- ٩٣٥ .

[« كلمة على الهامش » لعلى الطنطاوى، الرسالة ٦ (١٩٣٨) ٩٣٩- ٩٤٠ .

« أهذا نقد؟ أهذا كلام » لعلى الطنطاوى، الرسالة ٦ (١٩٣٨) ٩٨١- ٩٨٢ .

[رد لسيد قطب، الرسالة ٦ (١٩٣٨) ٨٣٨ و ٨٥٤- ٨٥٧].

« فاتحة العصور »، العصور عدد ١٦ نوفمبر ١٩٣٨ .

« تهيئة الشرق لوراثة الحضارات والمدنيات »، العصور عدد ٩ ديسمبر ١٩٣٨، ٣٧- ٣٩ .

(١٩٣٩)

« من صاحب العصور إلى صاحب الرسالة »، الرسالة ٧ (١٩٣٩) ٦٧ .

« ذات النطاقين »، الرسالة ٧ (١٩٣٩) ٥٣٩- ٥٤١ .

● « رماد » (قصيدة)، الرسالة ٧ (١٩٣٩) ٢٣٤٨- ٢٣٤٩ .

« مقدمة حياة الرافعى » لمحمد سعيد العريان (القاهرة، مطبعة الرسالة ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م).

(١٩٤٠)

* « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع » لتقى الدين المقريزى، صححه وشرحه محمود محمد شاكر (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠).

[نقد للأستاذ محمد عبد الغنى حسن، الرسالة ٩ (١٩٤١) ٧١٦، ورد على النقد، الرسالة ٩ (١٩٤١) ٧٤٢- ٧٤٣].

* « المكافأة وحسن العقبى » لأحمد بن يوسف بن الداية الكاتب، حققه وشرحه وصححه محمود محمد شاكر (القاهرة، المكتبة التجارية، رمضان ١٣٥٩هـ/ أكتوبر ١٩٤٠م.

[وراجع كلام للأستاذ محمود محمد شاكر حول طبعته وطبعة وزارة المعارف للكتاب نفسه بعنوان « عدوان لطيف »، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٥٥- ٦٣ .

« علم معانى أسرار الحروف- سر من أسرار العربية » المقتطف ٩٦ (١٩٤٠) ٣٢٠- ٣٢٥ و ٤٠٧- ٤١٢ و ٩٧ (١٩٤٠) ٥٥- ٦٣ .

« باب الأدب فى أسبوع – منهجى فى هذا الباب »، الرسالة ٨ (٩١٤٠) ٢٤- ٢٦

و٦٢- ٦٤ و١٠١- ١٠٣ و١٤٣- ١٤٥ و ١٨١- ١٨٣ و ٢٢٢- ٢٢٤ و ٢٥٩- ٢٦٢ و ٣٠٠-٣٠٢ و ٣٤٣-٣٤٦ و ٥٣٩- ٥٤٢ و ٥٨٣- ٥٨٦ و ٦٢٠- ٦٢٢ و ٦٦١- ٦٦٤ و ٧٠١- ٧٠٣ و ٧٤١- ٧٤٤ و ٧٢٤- ٧٢٦.

● «اذكرى قلبى» (قصيدة)، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٢٢٠.

«الحقيقة المؤمنة» (من مذكرات عمر بن أبى ربيعة)، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٣٨٣- ٣٨٦.

● «تحت الليل» (قصيدة)، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٥٠٢.

غبرات لا غبارات»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٥١٣- ٥١٤.

«الأغنياء»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٧٧٧- ٧٧٨.

«ألى أين» (ثلاث مقالات)، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٩٧٠- ٩٧٣و ١٠٠٧- ١٠٠٩ و ١٠٤٤- ١٠٤٦.

«ويلك آمن»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١٠٨٤.

«هذه هى الساعة»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١١٢٣- ١١٢٥.

«أخوك أم الذئب»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١١٦١، ١١٦٣.

«يوم البعث»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١١٨٨، ١١٨٩.

«الحضارة المتبرجة»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١٢٥٢- ١٢٥٤.

«اقتطف» (باريس)، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١٢٧١.

«عدوان لطيف»، الرسالة ٨ (١٩٤٠) ١٨٣٦- ١٨٣٨.

«الطريق إلى الأدب» الدستور عدد ٢٣ أبريل ١٩٤٠ و ٣٠ أبريل ١٩٤٠.

«فوضى الأدب وأدب الفوضى»، الدستور عدد ١١ يونيه ١٩٤٠.

«الأدب والحرب»، الدستور عدد ١٨ يونيه ١٩٤٠.

«إلى على ماهر باشا»، الدستور عدد ٢٦ يونيه ١٩٤٠.

«أهوال النفس»، الدستور عدد ٢٧ يونيه ١٩٤٠ .

«لا تبكوا، لا تنوحوا»، الدستور عدد ٥ يوليه ١٩٤٠ .

«تجديد التاريخ المصرى ساعة واحدة»، الدستور عدد ١٢ يوليه ١٩٤٠ .

«أحلام مبعثرة»، الدستور عدد ٢١ يوليه ١٩٤٠ .

«وقاحة الأدب، إدباء الطابور الخامس»، الدستور عدد ٣ أغسطس ١٩٤٠ .

«قلوب جديدة»، الدستور عدد ١١ أغسطس ١٩٤٠ .

«القلم المعطل»، الدستور عدد ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ .

(١٩٤١)

«إمتاع الأسماع»، الرسالة (١٩٤١) ٧٤٢– ٦٤٣ .

(١٩٤٢)

«أيام حزينة» (من مذكرات عمر بن أبى ربيعة)، الرسالة ١٠ (١٩٤٢) ١٩٤– ١٩٦ .

« ذكرى أم كلثوم للشاعر التركى إبراهيم صبرى » (ترجمة)، الرسالة ١٠ (١٩٤٢) ١٠٢٦– ١٠٢٧ .

«الطريق إلى الحق»، الرسالة ١٠ (١٩٤٢) ١١٠٣– ١١٠٦ .

«عبقرية عمر» للعقاد، المقتطف ١٠١ (١٩٤٢) ٥٣٤ .

(١٩٤٣)

«أدباء»، الرسالة ١١ (١٩٤٣) ١٩ .

- «من تحت الأنقاض» (قصيدة)، الرسالة ١١ (١٩٤٣) ٤٣٦ .
- «الشجرة ناسكة الصحراء (قصيدة)، المقتطف ١٠٢ (١٩٤٣) ٢٨ .

«شاعر الحب والفلوات، ذو الرُّمة» (ثلاث مقالات)، المقتطف ١٠٢ (١٩٤٣) ١٢٥ و ٢٤٤ و ١٠٣ (١٩٤٣) ٤١ .

(١٩٤٤)

« جريرة ميعاد » (من مذكرات عمر بن أبى ربيعة)، الرسالة ١٢ (١٩٤٤) ٦٩– ٧٢.

« الحرف اللاتينى والعربية »، الرسالة ١٢ (١٩٤٤) ٣٠٨– ٣١٠.

« صدبق إبليس » (من مذكرات عمر بن أبى ربيعة)، الرسالة ١٢ (١٩٤٤) ٣٧– ٤٠ و ٦٠–٦٢.

(١٩٤٦)

« من وراء حجاب »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ٨– ١١.

« تهجم على التخطئة »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٩٩– ٢٠٠.

« وأيضًا تهجم على التخطئة »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ٣٣٣– ٣٣٦.

« اللغة والمجتمع » لعلى عبد الواحد وافى، الكتاب ٢ (١٩٤٦) ٣١٠– ٣١٤.

« هَزْل »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٠٧٥– ١٠٧٧.

« بين جيليْن »، الرساله ١٤ (١٩٤٦) ١٠٩٩– ١١٠١.

« اسلمى يا مصر...! »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١١٥٧– ١١٥٩.

« بعض الذكرى...! »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٢١٣– ١٢١٥.

« نافقاء اليربوع »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٢٦٩– ١٢٧٠.

« ساعة فاصلة...! »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٣٢٣– ١٣٢٦.

« احذرى أيتها العرب »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٣٧٩– ١٣٨١.

« من استرعى الذئب ظلم »، الرسالة ١٤ (١٩٤٦) ١٤٣٥– ١٤٣٨.

(١٩٤٧)

« حديث غد » (من مذكرات عمر بن أبى ربيعة) الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٤– ١٧.

« مصر هى السودان »، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٠٤– ١٠٦.

« لا تدابروا أيها الرجال »، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٢١٨– ٢٢٠.

«إنه جهاد لا سياسة»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٢٧١- ٢٧٣.

«الخيانة العظمى...!»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٣٢٨- ٣٣٠.

«الجلاء الأعظم»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٣٨٣- ٣٨٥.

«نحن العرب...!»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٤٣٩- ٤٨١.

«الحكم العدل»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٤٩٦- ٤٩٨.

«هى الحرية»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٥٥٢-٥٥٤.

«قضى الأمر...»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٦٠٨- ٦٠٩.

«أسد أفريقية»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٦٦٣-٦٦٥.

«شعب واحد، وقضية واحدة!»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٧٢٢- ٧٢٤.

«هذه بلادنا، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٧٧٧- ٧٧٩.

«شهر النصر»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٨٣٥- ٨٣٧.

«فى الماضى»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٨٦٠- ٨٦٢.

«عبر لمن يعتبر»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٩١٥- ٩١٨.

«اتقوا غضبة الشعب»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ٩٧٢- ٩٧٤.

«مؤتمر المستضعفين»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٠٢٨- ١٠٣٠.

«أوطان»، الكتاب ٤ (١٩٤٨) ١٥٦٦- ١٥٧٨.

«لا هوادة بعد اليوم»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٠٨٤- ١٠٨٦.

«حديث الدولتين»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١١٤٠- ١١٤١.

«بلبلة»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١١٩٩- ١٢٠١.

«لسان السياسة البريطانية»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٢٥٨- ١٢٦٠.

«لبيك يا فلسطين!»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٣١٣- ١٣١٥.

«ثلاثة رجال»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٣٦٨- ١٣٧١.

«إياكم والمهادنة»، الرسالة ١٥ (١٩٤٧) ١٤٢٣- ١٤٢٦.

(١٩٤٨)

« ويحكم هبُّوا »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ٢١– ٢٣ .

« لا تملوا »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ٤٥– ٤٨ .

« كلمة أخرى »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ١٠٣– ١٠٥ .

« الفتنة الكبرى »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ١٣٤– ١٣٨ .

« هذا زماننا »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ١٦٠– ١٦٢ .

« الفتنة الكبرى– ٢ »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ١٩٣– ١٩٦ .

[تعليق لشوقي ضيف ٢٠١– ٢٠٣، ورد للأستاذ شاكر ٢١١].

« الحرية!.. الحرية! »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ٢١٤– ٢١٦ .

« الفتنة الكبرى– ٣ »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ٢٥٤– ٢٥٧ .

« لمن أكتب؟ »، الرسالة ١٦ (١٩٤٨) ٢٧٤– ٢٧٦ .

(١٩٥٠)

« على حد منكب »، الرسالة ١٨ (١٩٥٠) ١٣٨٥– ١٣٨٧ .

« عبادة الأحرار »، الأهرام ١٥ / ٧ / ١٩٥٠ [حديث رمضان].

(١٩٥١)

« لا تنسوا »، اللواء الجديد عدد ٧ أغسطس ١٩٥١ .

« عدوى وعدوكم »، اللواء الجديد عدد ٢٤ أغسطس ١٩٥١ .

« أندية، لا ناد واحد »، اللواء الجديد عدد ٢٨ أغسطس ١٩٥١ .

« لا تخدعونا »، اللواء الجديد عدد ٤ سبتمبر ١٩٥١ .

« احذروا عدوكم »، اللواء الجديد عدد ١٨ سبتمبر ١٩٥١ .

« في خدمة الاستعمار »، اللواء الجديد عدد ٢٥ سبتمبر ١٩٥١ .

« حكم بلا بينة »، المسلمون ١ (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) ٤٣– ٤٨ .

« تاريخ بلا إيمان »، المسلمون (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) ١٣٨– ١٤٥ .

(١٩٥٢)

« لا تسبوا أصحابى »، المسلمون ١ (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) ٢٤٦– ٢٥٥.

● « القوس العذراء »، الكتاب ١١ (١٩٥٢) ١٥١– ١٧٨.

[جمال مرسى بدر، الكتاب ١١ (١٩٥٢) ٣٨٠– ٣٨١، محمد سعيد المسلم، الكتاب ١٢ (١٩٥٣) ٢٩٣– ٢٩٥، ورد الأستاذ شاكر عليه، البكتاب ١٢ (١٩٥٣) ٥٥٠– ٥٥١].

« ذو العقل يشقى »، الرسالة ٢٠ (١٩٥٢) ٢٤٢.

« ألسنة المفترين »، المسلمون١ ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) ٣٥١– ٣٥٩.

« أعتذر إليك »، الرسالة ٢٠ (١٩٥٢) ٣٠٤– ٣٠٥.

« كلمة تقال »، الرسالة ٢٠ (١٩٥٢) ٣٨٣– ٣٨٤.

* « طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سلاَّم الجمحى، حققه وشرحه محمود محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٢– سلسلة ذخائر العرب ٧).

[ونقد للأستاذ السيد أحمد صقر، الكتاب ١٢ (١٩٥٣) ٣٧٩– ٣٨٧، ورد الأستاذ شاكر، الكتاب ١٢ (١٩٥٣) ٥١٣– ٥٢٢، وتعليق للدكتور محمد يوسف، الكتاب ١٢ (١٩٥٣) ٥٢٢– ٥٢٤].

(١٩٥٣)

« فيم أكتب! »، الرسالة ٢١ (١٩٥٣) ٩– ١١.

« أبصر طريقك »، الرسالة ٢١ (١٩٥٣) ٨٩– ٩١.

« باطل مشرق »، الرسالة ٢١ (١٩٥٣) ١٦٤– ١٦٦.

« غرارة ملقاة »، الرسالة ٢١ (١٩٥٣) ٢٨٩– ٢٩٢.

(١٩٥٤)

* « تفسير الطبرى– جامع البيان عن تأويل آى القرآن » لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، الجزءان الأول والثانى، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٤– تراث الإسلام).

(١٩٥٥)

* « تفسير الطبرى » الأجزاء الثالث والرابع والخامس، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٥- تراث الإسلام) .

[ناصر الدين الأسد : مجلة عهد المخطوطات العربية ٢ (مايو ١٩٥٦ ٢٠٧-٢١١] .

(١٩٥٦)

* « تفسير الطبرى » الأجزاء السادس والسابع والثامن، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٦- تراث الإسلام) .

(١٩٥٧)

* « تفسير الطبرى » الأجزاء التاسع والعاشر، حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، وراجعه وخرَّج أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٧- تراث الإسلام) .

* « تفسير الطبرى » الجزءان الحادى عشر والثانى عشر، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، وراجع أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٧- تراث الإسلام) .

(١٩٥٨)

* « تفسير الطبرى » الجزء الثالث عشر، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، وراجع أحاديثه أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٨- تراث الإسلام) .

« الشيخ أحمد محمد شاكر »، المجلة ١٩ (يوليه ١٩٥٨) ١٠٩- ١١٢ .

« فصل فى إعجاز القرآن » تقديم كتاب « الظاهرة القرآنية، نظرية جديدة فى دراسات القرآن » لمالك بن نبى، وترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين (القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٩٥٨- الطبعة الأولى) .

* «تفسير الطبرى» الجزء الرابع عشر، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٨- تراث الإسلام).

(١٩٦٠)

* «تفسير الطبرى» الجزء الخامس عشر، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٧- تراث الإسلام).

(١٩٦٢)

«جمهرة نسب قريس وأخبارها» للزبير بن بكّار، شرحه وحققه محمود محمد شاكر، الجزء الأول (القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٣٨١هـ).

(١٩٦٤)

● «القوس العذراء»، القاهرة- مكتبة العروبة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م (الطبعة الأولى).

«ليس حسناً»، الرسالة ١٠٨٩ (٢٦ نوفمبر ١٩٦٤) ٦- ١٢.

«بل معيباً»، الرسالة ١٠٩٠ (٣ ديسمبر ١٩٦٤) ٥- ١١.

«بل قبيحاً»، الرسالة ١٠٩١ (١٠ ديسمبر ١٩٦٤) ٥- ١١.

«بل شنيعاً»، الرسالة ١٠٩٢ (١٧ ديسمبر ١٩٦٤) ٥- ١١.

«لا تنقضى»، الرسالة ١٠٩٣ (٢٤ ديسمبر ١٩٦٤) ٤- ١٠.

«هذه هى القضية»، الرسالة ١٠٩٤ (٣١ ديسمبر ١٩٦٤) ٦- ١٣.

(١٩٦٥)

«وهذا هو تاريخها، الرسالة ١٠٩٥ (٧ يناير ١٩٦٥) ٤- ١٠.

«وهذه هى آثارها»، الرسالة ١٠٩٦ (١٤ يناير ١٩٦٥) ٦- ١٣.

«وهذه هى أخبارها»، الرسالة ١٠٩٧ (٢١ يناير ١٩٦٥) ٦- ١٣.

«وهذه هى أخطارها»، الرسالة ١٠٩٨ (٢٨ يناير ١٩٦٥) ٧- ١٤.

«وأيضاً»، الرسالة ١٠٩٩ (٤ فبراير ١٩٦٥) ٦- ١٣.

«وما أدراك ما هيهْ؟»، الرسالة ١١٠٠ (١١ فبراير ١٩٦٥) ٦- ١٣.

« نار حامية »، الرسالة ١١٠١ (٨ فبراير ١٩٦٥) ٢– ١٠ .

« أم على قلوب أقفالها »، الرسالة ١١٠٢ (٢٥ فبراير ١٩٦٥) ٠٧ ١٢ .

« وأقول نعم! »، الرسالة ١١٠٥ (١٨ مارس ١٩٦٥) ٥– ٨ .

« كاد النعام يطير »، الرسالة ١١٠٦ (٢٥ مارس ١٩٦٥) ٦– ١١ .

« أما بعد »، الرسالة ١١١٤ (٢٠ مايو ١٩٦٥) ٥– ١٠

« أمهلهم رويداً »، الرسالة ١١١٥ (٢٧ مايو ١٩٦٥) ٦– ١٣ .

« باب الفحص فى أمر دمنة »، الرسالة ١٠٩٥ (٧ يناير ١٩٦٥) ٦– ١٢ .

« تتمةالفحص عن أمر دمنة »، الرسالة ١١١٦ (٣ يونيه ١٩٦٥) ٢– ٨ .

« على أهلها تجنى براقش »، الرسالة ١١١٨ (١٧ يونيه ١٩٦٥) ٦– ١٢ .

« ليس الطريق هنالك »، الرسالة ١١١٩ (٢٤ يونيه ١٩٦٥) ٤– ١٣ .

« ثُم . . ليس الطريق هنالك »، الرسالة ١١٢٠ (أول يوليو ١٩٦٥) ٢– ٦ .

« ثُمَّت . . ليس الطريق هنالك »، الرسالة ١١٢٢ (١٥ يوليو ١٩٦٥) ٢– ١٠ .

* « شرح أشعار الهُذليين » صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السُّكرى، ثلاثة أجزاء، حققه عبد الستار أحمد فرَّاج، وراجعه محمود محمد شاكر (القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٩٦٥) .

« أباطيل وأسمار »، الجزء الأول (القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

(١٩٦٨)

« قرى عربية »، مجلة العرب ٢ (١٣٨٨هـ) ٧٦٩– ٧٩٧ .

(١٩٦٩)

« نمط صعب ونمط مخيف »، المجلة العدد ١٤٨ (أبريل ١٩٦٩) ٤– ١٣ .

و ١٥٠ (يونيه ١٩٦٩) ٤– ٢٠ و ١٥٣ (سبتمبر ١٩٦٩) .

و ١٥٤ (أكتوبر ١٩٦٩) و ١٥٥ (نوفمبر ١٩٦٩) .

* « تفسير الطبرى » الجزء السادس عشر، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر (القاهرة. دار المعارف ١٩٦٩ – تراث الإسلام).

(١٩٧٠)

* « كتاب الوحشيات – وهو الحماسة الصغرى » لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى علق عليه وحققه عبد العزيز الميمنى الراجكوتى، وزاد فى حواشيه محمود محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف ١٩٧٠ – ذخائر العرب ٣٣، الطبعة الثانية).

« نمط صعب ونمط مخيف »، المجلة ١٥٩ (مارس ١٩٧٠) ٤ – ١٥ و ١٦١ (مايو ١٩٧٠) ٤ – ٢٣.

(١٩٧٢)

** « أباطيل وأسمار »، الجزءان الأول والثانى (القاهرة، مطبعة المدنى ١٩٧٢).

● « القوس العذراء »، الطبعة الثانية (القاهرة، مكتبة الخانجى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

« تصدير كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم » للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، الجزء الأول (القاهرة، مطبعة الساعادة ١٩٧٢) صفحة ج – ز.

(١٩٧٤)

* « طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سلام الجمحى، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (القاهرة) ١٩٧٤.

[على جواد الطاهر: « طبقات الشعراء.. مخطوطًا ومطبوعًا »، مجلة المورد ٨ (١٩٧٩) ورد الأستاذ عليه بكتاب « برنامج طبقات فحول الشعراء » ١٩٨٠].

« فى الطريق إلى حضارتنا »، الثقافة ١٠ (يوليه ١٩٧٤) ٤ – ١٠.

(١٩٧٥)

« كانت الجامعة هى طه حسين »، الكاتب ١٦٨ (مارس ١٩٧٥) ٢٨ – ٣٥.

« مواقف »، الكاتب ١٧٠ (مايو ١٩٦٧٥) ٢٢ – ٣٦.

(١٩٧٦)

« مع الشيطان الأخرس »، الأهرام عدد ١٢ (مارس ١٩٧٦).

(١٩٧٧)

** «المتنبى» السفران الأول والثانى (الطبعة الثانية)، القاهرة ١٩٧٧.

[عبد العزيز الدسوقى: «المتنبى بين محمود شاكر وطه حسين»، الثقافة ٥٢ (يناير ١٩٧٨) ٦٥— ٧١ و ٥٣ (فبراير ١٩٧٨) ٥٥— ٦١، «قضية التذوق الفنى بين شاكر وطه حسين»، الثقافة ٥٤ (مارس ١٩٧٨) ٥٠—٥٤، «المتنبى بين محمود شاكر وطه حسين»، الثقافة ٥٧ (يونيو ١٩٧٨) ٢٨— ٣٠، ورد الأستاذ محمود شاكر: «المتنبى ليتنى ما عرفته»، الثقافة ٦٠ (سبتمبر ١٩٧٨) ٤— ١٩، ٦١ (أكتوبر ١٩٧٨) ٤— ١٨و ٦٣ (ديسمبر ١٩٧٨) ٤— ١٧].

(١٩٧٨)

«المتنبى ليتنى ما عرفته»، الثقافة ٦٠ (سبتمبر ١٩٧٨) ٤— ١٩ و ٦١ (أكتوبر ١٩٧٨) ٤— ١٨ و ٦٣ (ديسمبر ١٩٧٨) ٤— ١٧.

(١٩٨٠)

«برنامج طبقات فحول الشعراء»، القاهرة— مطبعة المدنى ١٩٨٠.

(١٩٨٢)

«المستشرقون وقضية الشعر»، الأهرام عدد ٣٠ أبريل ١٩٨٢.

«اللغة ليست علمًا، جزء صغير.. من الحقيقة المفزعة»، الهلال (مايو ١٩٨٢) ٢٤— ٣١.

«الفقيه الجليل ورموز التكنولوجيا»، الهلال (يونيه ١٩٨٢) ٥٠—٥٥.

«فساد حياتنا الأدبية بين السخف والخطأ والتضليل»، العربى (يوليه ١٩٨٢) ١٨—٢٤.

* «تهذيب الاثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار» لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، قرأه وخرج أحاديثه أبو فهر محمود محمد شاكر. مسند على بن أبى طالب (٤)، مسند عبد الله بن عباس (٥) السفر الأول (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية— الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

(١٩٨٣)

* «تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار» لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، قرأه وخرج أحاديثه أبو فهر محمود محمد شاكر . مسند عبد اللهبن عباس، السفر الثانى، مسند عمر بن الخطاب، السفر الأول والسفر الثانى والسفر الثالث (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

(١٩٨٩)

* «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجانى، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة- مكتبة الخانجى.

(١٩٩١)

* «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجانى، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، جدة- دار المدنى.

(١٩٩٦)

** «نمط صعب ونمط مخيف»، جدة- دار المدنى.

[وهو سبع مقالات نُشرت فى مجلة «المجلة» عامى ١٩٦٩، ١٩٧٩م].

(١٩٩٧)

** «قضية الشعر الجاهلى فى كتاب ابن سلام»، القاهرة- المجلس الأعلى للثقافة ودار الكتب والوثائق القومية.

الفصل الرابع

نقاط فوق الحروف

بقلم: أسامة أحمد شاكر

كانت توقعات جدى «الشيخ محمد شاكر» رحمه الله حينما قال : « إن الدول الأوربية ابتدعت بدعة القوميات لتفرق بها كلمة المسلمين وتضرب بعضهم ببعض» صائبة، لذلك رأيت أن أتعرض لهذا الموضوع، الذى بدأ بما قاله هرتزل الصهيونى عن الوطن القومى لليهود، من النيل إلى الفرات.

فقد حدث أثناء دراستى بكلية التجارة جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليًا) ، حيث كنت بالسنة الرابعة (قسم العلوم السياسية) لنيل درجة البكالوريوس سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥ ، أن قامت كلية التجارة بعمل رحلة إلى سوريا ولبنان وفلسطين فى يناير سنة ١٩٤٥ ، فاشتركت فى هذه الرحلة، وكان من زملائى من نفس الدفعة بقسم العلوم السياسية آنذاك كل من الزميل أشرف عبد اللطيف غربال (حاصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد- وسفير مصر الأسبق بالولايات المتحدة الأمريكية)، والزميل المرحوم محمد رياض محمود رياض وزير الدولة للشئون الخارجية الأسبق، ولم يشترك معنا فى الرحلة زميلنا المرحوم إسماعيل فهمى (نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فيما بعد) رحمه الله.

وقد سافرنا بالقطار بوصائق سفر (ليسيه باسيه) معتمدة من وزارتى الداخلية والخارجية، وليس بجوازات سفر، وقد وصلنا بالقطار إلى مدينتى حيفا وعكا، ثم انتقلنا إلى لبنان إلى مدن صيدا وبيروت وطرابلس وبعلبك، ثم سافرنا إلى دمشق بسوريا، وبعد انتهاء زيارتنا لها سافرنا بالقطار إلى القدس عن طريق الجولان، وقبيل الحدود السورية الفلسطينية قام الزعماء السوريون بأرض الحولان بإيقاف القطار (لما علموا أننا مصريون) كى نحضر وليمة الغداء التى أقاموها لنا بالطريقة

العربية الكريمة التى يشكرون عليها.

وبعد أن وصلنا إلى القدس، وصلينا بالمسجد الأقصي، وقبة الصخرة، زرنا عدة مدن، منها الخليل ورام الله وبيت لحم (حيث ولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام) ونابلس واللد والرملة، وفى الطريق زرنا عدة بلاد أخرى صغيرة، واجتمعنا مع زعمائها وقادتها، وقد استفسرنا منهم عما يشاع من أنهم يبيعون أراضيهم لليهود، فقالوا لنا إن هذه ليست الحقيقة؛ لأن الحقيقة المرة خافية عن المسئولين بالدول العربية الأخرى، ولكن تلك الإشاعات يروجها الصهيونيون لضرب العرب بعضهم بالبعض الآخر، ثم الإشاعة بأن وعد بلفور هو بدء المشكلة الفلسطينية، ولكن الواقع أن وعد بلفور هو بداية النهاية للمشكلة الفلسطينية، وليس بدايتها.

أما بدء المشكلة فإنه بعد دعوة هرتزل قبل سنة ١٩٠٠ بإنشاء وطن قومى لليهود من النيل إلى الفرات قام المليونير الصهيونى روتشلد بالحضور إلى مصر لمحاولة إنشاء بنك فى مصر لتمويل قروض أصحاب المزارع المصريين، فرفض الخديوى عباس حلمى الثانى، فقام روتشلد باستغلال سذاجة سلطان الدولة العثمانية آنذاك باقتراح إنشاء هذا البنك، فأُنشىء البنك العثمانى، الذى أنشأ فروعًا متعددة له على أرض فلسطين، لإقراض المزارعين السذج.

وكانت شروط القروض فى ظاهرها سخية، ولكن فى حقيقتها مصيدة لهم، إذ كانت أهم شروط البنك قيام البنك العثمانى بإقراض ملاك الأراضى الزراعية مقابل رهن أراضيهم أمام شروط سخية، أهمها– وهى الأخطر– أن تكون فائدة القروض بسيطة، وشروط السداد حينما يتيسر للمقترض الساذج، أو عند طلب البنك سداد القرض، ومن سذاجة أصحاب الأراضى حصلوا على قروض كثيرة.

ثم بعد وعد بلفور بدأ التخطيط الصهيونى للاستيلاء على الأراضى والمدن الفلسطينية، فكان الصهيونيون– بالاتفاق مع إدارة البنك يحددون للبنك العثمانى الأماكن المطلوب الاستيلاء عليها، فيقوم البنك بمطالبة أصحاب الأراضى المحيطة بالبلدة (فى أول الكردون من الخارج) من جميع نواحيها (المدينون) بسداد القروض فوراً، طبقًا للشروط بأن يتم السداد عند الطلب مع تحديد فترة زمنية

قصيرة لسداد القروض، وطبعًا يعجز المدينون عن السداد، فيقوم البنك بمصادرة الأراضى وتسليمها لليهود مقابل سداد القيمة، فيستولى اليهود على جميع الأراضي، فيحاصرون البلدة بأكملها من الخارج، ويمنعون أصحاب الأراضى الأخرى داخل كردون المدينة من تصريف منتجاتهم حتى يتعرضون للإفلاس، فيتدخل البنك؛ بالمطالبة بالقروض، ثم تتم مصادرتها، وتسليمها لليهود لإنشاء مستعمرات (التى كانوا يطلقون عليها كيرين كيميت وكيرين هيزود، وهى كلمات عبرية لا أذكر معناها)، وبذلك ضاعت أراضى العرب، ثم يطلق الصهيونيون إشاعاتهم بأن العرب الفلسطينين هم الذين يبيعون لهم أراضيهم عن طيب خاطر، ويترتب على ذلك أن الدول العربية الأخرى يتهمونهم بالخيانة.

وكنت قد تعمدت دراسة هذه الوقائع؛ لأنه كانت لدىَّ رغبة فى دراسة الماجستير فى العلوم السياسية عن مشكلة فلسطين.

وفعلاً عندما أنهيت دراسة الماجستير (السنة الثانية فى مايو ١٩٤٧) كنت قد أبلغت الكلية بموضوع الرسالة، وبدأت فى إعدادها، وفوجئت بعد فترة باستدعائى لمقابلة عميد الكلية آنذاك حسين كامل سليم رحمه الله، ولما قابلته أبلغنى بأن هناك تعليمات (التى تسمى الآن توجيهات) بعدم إعداد تلك الرسالة أو الخوض فى تلك المشكلة إطلاقًا، وأنبأنى بأنهم قد اختاروا لى موضوعًا آخر وهو « البترول وأثره فى التنافس السياسى واللاقتصادى بين انجلترا وروسيا فى إيران »، فاعترضت على ذلك، وقلت له: « الأفضل أن نتعرض لمشاكلنا قبل التعرض لمشاكل الغير »، فأصر على رأيه، فأخبرته أن لدىَّ خلفية كافية عن المشكلة الفلسطينية، وأن صداقة والدى الشخصية بالعائلة المالكة السعودية والأستاذ عبد الرحمن عزام قد تساعدنى فى إعداد الرسالة، وربما أحصل على بيانات قد تكون خافية عن البعض قد تساعدنى فى إعداد الرسالة حسب رأيى، ولكنه أصر على رأيه، وتم إبلاغى فعلاً بموضوع الرسالة التى يلزمونى بإعدادها.

ولكن نظرًا لأننا قد تربينا على أن يكون المرء صلب الرأى (طالما هو مقتنع به) لا يحنى رأسه لأحد، فقد رفضت إعداد الرسالة التى حددتها الكلية لى، فى موضوع لا أرغب أن أكتب فيه، وكثرت مكاتبات الكلية لى، وآخرها أنهم

سيلغون موضوع الرسالة، فلم أرد عليهم وأهملت الموضوع.

قد يقول البعض أنه طالما أن الظروف قد تغيرت فلماذا لم أعاود التقدم للجامعة (كلية التجارة) لإعداد رسالة الماجستير عن موضوع مشكلة فلسطين؟ وقد كنت فكرت فعلاً بعد مرور عدة سنوات وتغير الأوضاع أن أتقدم بمثل هذا الطلب، ولكننى تذكرت أحد التعبيرات لعمى الشيخ على محمد شاكر، فأحجمت عن ذلك وتركت الموضوع كلية، ولم أفكر فيه ثانية، لأننى كنت سأتعرض لمسائل شائكة لم يكن هناك داع للخوض فيها.

ولما كنت قد تعرضت لهذا الموضع، فإننى حينما كنت قد تقدمت للاختبار بوزارة الخارجية للتعيين فى الدفعة التى عين فيها باقى الزملاء أشرف عبد اللطيف غربال، وإسماعيل فهمى، ومحمد رياض محمود رياض، فإنه فى الاختبار الشفهى سألنى المرحوم محمد كامل عبد الرحيم وكيل وزارة الخارجية آنذاك عن رأيى فى مشكلة فلسطين، فأجبته بمنتهى الصراحة أنه طالما أن هناك فرقة بين العرب فسينتهى الأمر إلى أن تقسم فلسطين إلى دولتين؛ دولة صهيونية ودولة فلسطينية (إن أُنشئت)، وقد صدقت توقعاتى بالرغم من محاربة إسرائيل إلى إنشاء الدولة الفلسطينية) وتبعًا لذلك ، ولمواقف جدى الشيخ محمد شاكر رحمه الله مع القصر الملكى، استبعد اسمى من التعيين بوزارة الخارجية، وهو أمر كان متوقعًا.

وبهذه المناسبة لمحاربة الدول الإسلامية، فإنه منذ بدأ هرتزل الدعوة إلى إنشاء وطن قومى لليهود من النيل إلى الفرات والعمل على إنشاء دولة إسرائيل الكبرى، فالسياسة الصهيونية مرسومة لمحاربة الإسلام فى جميع أنحاء الأرض، وتقوم بتحريك كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وربما فرنسا وتركيا ومن يسير فى ركابهم، ولا أدل على ذلك من جرجرة صدام حسين (عن جهل) باحتلال الكويت؛ لتكون ذريعة لضرب العراق وتفتيته، وفى نفس الوقت تحريض الصرب على ضرب الألبان المسلمين فى كوسوفا وستتلوه ألبانيا، ثم التمايع مع الصرب فى ضرب المسلمين والقضاء عليهم فى كوسوفا، ثم يقومون بتهديدهم (أى الصرب) بضربهم، ثم تنبرى روسيا بالتصدى لذلك فتتراجع الدول المشتركة معهم فى إيقاف التهديد إلى أن يتم القضاء على المسلمين فى أوروبا، وبذلك

تنشغل الدول العربية والإسلامية بميداني القتال دون الربط بينهما بأنها خطط مدبرة.

أليس الله عز وجل هو القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤-٨].

وصدق الله العظيم، وأنقذ العالم من السيطرة الصهيونية، إنه على كل شيء قدير، والله بكل شيء عليم.

الأحد ٢٦ ذو القعدة ١٤١٩هـ
١٤ مـــارس ١٩٩٩م

كتبه

أسامة أحمد شاكر

عفا الله عنه بمنه

الفهرس

